

العدد ١١٤٦ - الاثنين ١٦ صفر ١٤٤٤هـ - الموافق ١٢/٩/٢٠٢٢م

بالأمانة نكمل الصورة



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٤٦ - ١٦ صفر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٢/٩/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

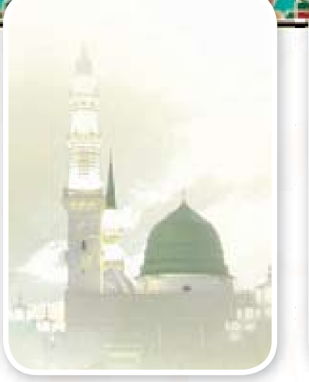
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

بالأمانة.. نكمل الصوّرة
كلمة مهمة بمناسبة الانتخابات ٢٤

وجوب تقديم فهم الصحابة ٢٢





النظرة الشرعية في الأزمات الاقتصادية ٣٠

شهر صفر بين الجاهلية والإسلام ٣٢





- التحذير من الغيبة وبيان أضرارها ١٧
- بشرية النبي ﷺ والمسيح بين الإنجيل والقرآن ١٨
- خطبة الجمعة: خَطَرُ الرِّشْوَةِ ٢٠
- الإسلام كرم المرأة ورفع مكانتها ٤٣
- أوراق صحفية: وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي.. ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦



سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



إنها أمانة

قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال ابن عباس وغيره: شهادة الزور من أكبر الكبائر، وكتمانها كذلك. قال السدي (آثم قلبه) يعني: فاجر قلبه؛ فإذا كان الإدلاء بالصوت في صندوق الانتخاب حقا دستوريا لكل مواطن-وفق قانون الانتخاب-، فعليه أن يؤديه على الوجه الذي يرضي الله -عز وجل-، لأن الإدلاء بالصوت الانتخابي أمانة يؤديها المرء إلى من يستحقها امتثالا لأمر الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، ولما كان أداء الأمانة إلى أهلها إرضاء لله -تعالى-، فأداؤها لغير أهلها يعد خيانة، والمؤمن لا يمكن أن يخون الله ورسوله والمؤمنين، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وكون المسلم يختار مرشحا دون مرشح فهو بذلك يفضله على غيره؛ لأنه رأى فيه الصفات المطلوبة التي يرضى الله عنها، فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره؛ لأجل قرابة بينهما أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس، أو لرشوة يأخذها من مال أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، فضلا عن أنه بذلك سيكون معينا على الإثم والعدوان؛ لتنصيبه رجلا في غير مكانه المطلوب، قال -ﷺ-: «من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين».

وعلى المرشح أن يتقي الله -عز وجل- فيما ولاه، وليعلم أن نجاحه في الترشيح قد يكون وبالا عليه يوم القيامة، إذا لم يقم فيه بحق الله -تعالى-، كما قال النبي -ﷺ- ناصحا أبا ذر رضي الله عنه حين قال-: «يا رسولَ اللهِ ألا تستعملُني أي في منصبٍ؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذرّ، إنك ضعيفٌ و إنها أمانةٌ، و إنها يومَ القيامة خزيٌ و ندامةٌ، إلا من أخذها بحقِّها و أدّى الذي عليه فيها».

فالنائب تقع على عاتقه أمانة ومسؤولية عظمى، وهي يوم القيامة خزي، أي: ذل وهوان وحزن وأسف وندامة، ويتمنى أنْ لوْ لم يكن تولاها، فيندم على ما فرط، «إلا من أخذها بحقها» وهو الّذي يُحافظ على حُقوق الناس، ويرعى مصالحهم. قال -تعالى-: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

أطلقتها إدارة فروع العمل النسائي واللجان التابعة لها

سلسلة من الدورات الشرعية بمختلف التخصصات الشرعية كالتفسير والحديث والعبادات والرقائق





موسم ثقافي حافل للنساء يضم سلسلة من الـدورات الشـرعيـة خـلال الشهـر الجـاري (سبتمبر) بمختلف التخصصات الشرعية كالتفسير والحديث والعبادات والرقائق، أطلقته جمعية إحياء التراث الإسلامي بإشراف إدارة فروع العمل النسائي واللجان التابعة لها. ففي يوم الاثنين ٩/٥ أقيم درس في تفسير سورة (المؤمنون) الساعة (٥) مساء، وحلقة لتحفيظ القرآن الكريم بعد صلاة العصر في مسجد محمد العدواني الكائن في الفردوس –ق (٩).

كما تقيم إدارة فروع العمل النسائي –وضمن فعاليات دورات (دروب الخير)– درسا أسبوعيا بعنوان: (وفتحت أبوابها) ألقته هنادي الصرام الساعة (٥) مساء يوم الاثنين الموافق ٩/٥ عبر برنامج الزوم.

كما أقيم درس بعنوان: (وصية نبوية جامعة) ألقته حصة الجنفاوي الساعة (٥) مساء يوم الأربعاء الموافق ٩/٧ في منطقة سعد العبدالله –ق (٩) –ش (٩٣١) –م (٣).

فضلا عن دورة أسبوعية بعنوان: (مرض النبي –ﷺ– ووفاته، وأثر ذلك على الأمة) تحاضر فيها نجاة التنيب كل يوم أحد في تمام الساعة (٥) مساء، وستستمر هذه الدورة حتى يوم ٩/٢٥، وسيشرف عليها لجنة حطين النسائية.

كما اهتمت اللجان النسائية التابعة للجمعية بالصغار؛ حيث يستقبل نادي المبدعين الصغار في منطقة القصور في محافظة مبارك الكبير الأطفال من سن (٥ر٢ –٥) سنوات للمشاركة في أنشطته المختلفة مثل: تحفيظ القرآن الكريم، وتأسيس المواد الشرعية بهدف تقوية الجانب الشرعي وغرس القيم والأخلاق الإسلامية لديهم، واستغلال أوقات فراغهم بأنشطة وفعاليات ترفيهية.

هذا، وقد دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي النساء والفتيات إلى المشاركة في مثل هذه الدروس والمحاضرات؛ لما لها من دور كبير في تعليمهن أمور دينهن الحنيف، الأمر الذي سيعود عليهن وعلى مجتمعهن بالنفع والفائدة بإذن الله –تعالى.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي أنشأت العديد من اللجان النسائية في عدد من المناطق؛ حيث تقوم بدعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، ووضع الأسس الإسلامية الصحيحة لبناء الأسرة المسلمة، وتقيم –من أجل تحقيق هذه الأهداف– العديد من الأنشطة الخاصة بالنساء مثل: إقامة الدروس الوعظية والعلمية والفقهية، وتعليم اللغة العربية لكبار السن، فضلا عن إقامة حلقات تحفيظ القرآن وحلقات فقهية خلال الصيف، وإقامة المسابقات العلمية، وإقامة الحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن للفتيات في مقر اللجنة النسائية.

تقيمها إحياء التراث في صباح السالم أسبوعيا

سلسلة دروس في (شرح أسماء الله الحسنى) ودروس خاصة للنساء والفتيات في هدية

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة الدروس الأسبوعية التي تنظمها في شرح كتاب (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)، التي يلقيها الشيخ/ د. محمد الحمود النجدي مساء كل يوم ثلاثاء بعد صلاة المغرب مباشرة، وكانت محاضرة يوم الثلاثاء الموافق ٩/٦ حول اسم الله تعالى (ذو الجلال والإكرام)، وذلك عن طريق البث المباشر عبر حساب فرع صباح السالم على الانستغرام TURATHSBS.

كما تقيم اللجنة النسائية في منطقة هدية التابعة للجمعية أنشطة خاصة بالنساء والفتيات، ومن ذلك درس في تفسير سورة (الأنبياء) تلقيه انتصار المكيمي، فضلا عن درس إيماني بعنوان: (القلب) تلقيه عائشة البقيشي.



أقامتها إحياء التراث وحاضر فيها دعاة وشيوخ كويتيون

دورة تدريبية للأئمة والخطباء لتأهيلهم علميا وثقافيا في ألبانيا

دورة تدريبية للأئمة والخطباء بعنوان: (التأهيل العلمي والثقافي للأئمة والخطباء)، حاضر فيها كل من الشيخ/ د. خالد علي المشيقح، والشيخ/ أنس اليتامى، ود. عبدالعزيز عدنان العيدان، من دولة الكويت أقامتها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال لجنة أوربا والأمريكتين شعبة البلقان التابعة لها، بالتعاون مع مؤسسة العرفان بالمعروف في ألبانيا، وشارك فيها (٣٥) إماماً وخطيباً ممن تكفلهم الجمعية هناك.

وقد تم -من خلال هذه الدورة التي أشرف عليها شعبة البلقان التابعة للجمعية- تناول العديد من المسائل الفقهية والعقدية، وذلك بحضور مفتي مدينة (تيرانا) في ألبانيا الشيخ/ لاورين لولي، الذي شكر جمعية إحياء التراث الإسلامي والمتبرعين في دولة الكويت، على إقامة مثل هذه الدورات التي تعود بالنفع في تأهيل الأئمة والخطباء علمياً، كما شكر المشايخ والمشاركين من الأئمة والخطباء في هذه الدورة.

وفي ختام فعاليات الدورة تقدم المشاركون فيها بالشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاح هذه الدورة، كما قدمت دروع تكريمية للمحاضرين، فضلا عن شهادات المشاركة فيها.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي عملت على تحقيق أهدافها المنشودة في خلق عمل إسلامي خيري إنساني متكامل، يستهدف نصرة المنكوبين في دول البلقان وإغاثتهم، والأخذ بأيديهم لتثقيفهم بتعاليم دينهم الحنيف، ونشر سماحة الإسلام ووسطيته والتحذير من الإرهاب والتطرف، وتذليل السبيل لذلك، وللجمعية مشاريع كثيرة هناك مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم.

كما أوضحت بأن التبرعات التي يساهم بها أهل الخير ساهمت في إنشاء مشاريع، استفاد منها كثير من المحتاجين في البلقان؛ فمساهمات أهل الخير -ولله الحمد والمنة- جعلت المسلمين يشعرون بأن هناك إخواناً لهم يهتمون بأمورهم، وبذلك يكون هناك تكاتف وتآزر وألفة بين المسلمين.





وزعها وفد الجمعيات الخيرية الكويتية على المتضررين من الفيضانات في باكستان

مساعدات بأكثر من مليون دولار دفعة أولى

مساعدات بأكثر من مليون دولار هي الدفعة الأولى التي بدأ وفد الجمعيات الخيرية الكويتية توزيعها على المتضررين من الفيضانات في باكستان، هذا ما أفاد به الشيخ/ فلاح المطيري -ممثل جمعية إحياء التراث الإسلامي -ضمن الوفد الذي غادر الكويت لتفقد الأوضاع هناك، والإشراف على تقديم مساعدات أهل الكويت لإخوانهم في باكستان.

وقال المطيري (رئيس لجنة القارة الهندية بجمعية إحياء التراث الإسلامي): إننا قد بدأنا الآن بتوزيع المواد الغذائية على إخواننا المتضررين في باكستان من السيول المدمرة التي أصابتهم، وسندرس الوضع لتقديم الاحتياجات الأخرى، الخيام، والأدوية وغيرها، وقد وصل إجمالي هذه المساعدات بفضل الله -تعالى- إلى ٣٢٠ ألف د.ك، أي أكثر من مليون دولار ضمن حملة (فزعة لباكستان).

نداءات الإغاثة

وقد تلقينا العديد من نداءات الإغاثة من مؤسسات وجمعيات خيرية باكستانية تعمل على الساحة هناك، وتحتاج للكثير من الدعم والمساندة لمساعدة المتضررين، ومن ذلك نداء وصلنا من الشيخ/د. عبدالكريم بخش (الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بباكستان ومستشار الرئيس









الباكستاني)؛ حيث تقدم بالشكر والتقدير للشعب الكويتي على ما يقومون به وجمعية إحياء التراث الإسلامي لخدمة الإنسانية ومساعدة المسلمين في العالم، وقال: نقدر ما قامت به دولة الكويت من خدمات جليلة للشعب الباكستاني في كل أزمة وكارثة. وكما تعلمون أن دولة باكستان وأقاليمها الأربعة (بنجاب -بلوشستان -السند -خيبر بختونخواه) تعرضت لموجة فيضانات مدمرة وجارفة؛ حيث تسبب في تدمير ما يقارب من مليون منزل، وتشريد (٣٠) مليون شخص في مختلف مناطقها، ووصل عدد الوفيات إلى أكثر من ١٠٠٠ شخص وآلاف الجرحى من الرجال والنساء والأطفال؛ فالوضع في البلاد كارثي، والمتضررون بحاجة ماسة في المرحلة الأولى إلى الخيام والسلة الغذائية والعلاج.

حملة مشروع الإغاثة

وقد قامت جمعية أهل الحديث المركزية في باكستان وفروعها في جميع المناطق والمؤسسات التابعة لها بحملة مشروع الإغاثة العامة لهؤلاء المتضررين؛ حيث وُزعت الخيام والسلال الغذائية والطعام والأدوية على العوائل المتضررة، فنحن بحاجة إلى ٥٠٠٠ سلة غذائية (بتكلفة ٦٥ دولار للواحدة) تكفي لمدة شهر، و٥٠٠٠ خيمة (تكلفة الواحدة للحجم الكبير ١٠٠ دولار، والحجم الصغير ٥٠ دولار). كما نستهدف -بعد أزمة الفيضانات- المساهمة في بناء ٥٠٠٠ بيت (تكلفة الواحد ١٠٠٠ دولار)، وشباب جمعية أهل الحديث المتطوعون على استعداد تام لتنفيذ هذه المشاريع الإغاثية الخيرية المباركة، فنرجو من فضيلتكم التكرم بتعميد هذه المتطلبات العاجلة.

فلاح المطيري: وزعنا مساعدات بأكثر من مليون دولار، والحاجة كبيرة

توزيع المواد الغذائية أول ما نبدأ به وسندرس الأوضاع لتقديم المزيد

د. عبدالكريم بخش: نقدر ما قامت به دولة الكويت من خدمات جليلة للشعب الباكستاني في كل أزمة وكارثة

الوضع في باكستان كارثي والمتضررون بحاجة ماسة في المرحلة الأولى إلى الخيام والغذاء والعلاج





(الدجال الفتنة العظمى) للشيخ محمد الكوس في اللقاء الأسبوعي في الفردوس

(وأزواجه أمهاتهم) محاضرة عامة في الصليبخات للشيخ فاضل حمزة

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس والمحاضرات الفقهية من خلال اللجان التابعة لها، ومن ذلك درس أسبوعي بعنوان: (وأزواجه أمهاتهم) يلقيه **الشيخ/ فاضل حمزة** في ديوانية فرع الصليبخات والدوحة التابع للجمعية.
كما أقامت لجنة الكلمة الطيبة في الفردوس محاضرة بعنوان: (الدجال الفتنة العظمى) ألقاها الشيخ/ محمد الكوس بديوانية فرع الفردوس التابع للجمعية ضمن سلسلة اللقاءات العلمية الأسبوعية التي يقيمها الفرع.
من جهة أخرى يقيم مركز الهداية لتوعية الجاليات (فرع العاصمة وحولي) التابع للجمعية درساً أسبوعيا باللغة الانجليزية للجاليات في شرح كتاب (حصن المسلم) يلقيه الشيخ/ أحمد الرمح.



الشيخ فاضل حمزة

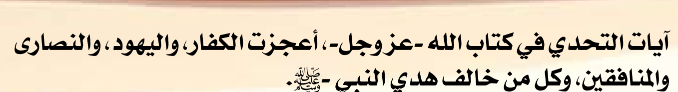
ودعت الجمعية الجمهور الكريم للمشاركة في فعاليات المحاضرات والدروس والمسابقات الثقافية التي تنظمها، الأمر الذي يعود عليهم بالنفع والفائدة في دينهم ودنياهم.
ويأتي تنظيم مثل هذه الأنشطة انطلاقاً من اهتمام الجمعية بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد، وإبراز التعاليم الإسلامية الصحيحة بأفضل صورة، والتحذير من البدع والفتن والتطرف والغلو، والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع ومثله، وذلك من خلال سلسلة من الدروس واللقاءات والمحاضرات في مختلف العلوم الشرعية في العقيدة والسيرة والعبادات تقيمها من خلال اللجان التابعة لها.

أقامتها إدارة التوعية والإرشاد في إعانة المرضى

مسابقات ثقافية وتوعوية بين نزلاء الأجنحة والهيئة التمريضية

انطلاقا من حرص إدارة التوعية والإرشاد في جمعية صندوق إعانة المرضى على نشر الوعي الديني والصحي في المستشفيات أقامت العديد من المسابقات الثقافية والتوعوية بين نزلاء الأجنحة والهيئة التمريضية لإضفاء أجواء من البهجة على الجميع.
وقد أقام قسم الوعاظ بالجمعية مسابقات عدة في المستشفيات، منها مركز الكويت للرعاية النفسية، ومركز البحر والبابطين، وابن سينا ومستشفى الفروانية خلال شهر أغسطس المنصرم؛ حيث شارك فيها عدد كبير من المرضى والموظفين والعاملين، وكُرموا بتوزيع الهدايا؛ مما أدخل السرور على قلوبهم، وقد حازت الفعاليات على إشادة إدارات هذه المستشفيات.
وعلى صعيد متصل فقد أثمرت الجهود الدعوية لوعاظ الجمعية بالمستشفيات عن دخول مريض من الجالية الهندية بمستشفى العدان الإسلام، ونطق الشهادتين على يد الواعظ نظيم أحمد، لتتكلل جهود الإدارة وعملها المتفاني لخدمة المرضى ومرافقيهم بتوفيق الله -تعالى-، انطلاقا من الأهداف العامة النبيلة للجمعية.

﴿فأتوا بكتاب من عند الله﴾



د. أميـــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com

آيات التحدي في كتاب الله -عز وجل-، أعجزت الكفار، واليهود، والنصارى والمنافقين، وكل من خالف هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ويأتي الأمر من الله -عز وجل- إلى رسوله، أن يطالبهم بأمر يعجزون عن تحقيقه، فتبطل حجتهم، مثل قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سبأ:٢٤). ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر:٣). ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام:٦٣) ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس:٣٨). وفي هذه الآيات يتحدى الله -عز وجل- اليهود ويقيم عليهم الحجة، فيقول -عز وجل-: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص).

معنى الكلام: قل يا محمد، أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ وقالوا لما أوتي موسى وما أوتيته أنت: سحران تعاونا؟

قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: قل يا محمد لمشركي قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى -بالذي أوتي موسى- من قبل هذا القرآن؟ ويقولوا للذين أنزل عليه وعلى عيسى ﴿سحران تظاهرا﴾ فقولوا لهم إن كنتم صادقين إن ما أوتي موسى وعيسى سحر، فأتوني بكتاب من عند الله، هو أهدي من كتابيهما، فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة، وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا، وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم، ويتركون الحق وهم يعلمون.

وقال الكلبي: بعثت قريش إلى اليهود وسألوهم عن بعث محمد وشأنه فقالوا: إنا نجده في التوراة بنعته وصفته، فلما رجع الجواب إليهم ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾، وقال قوم: إن اليهود علموا المشركين، وقالوا قولوا لمحمد لولا أوتيت مثل ما أوتي موسى، فإنه أوتي التوراة دفعة واحدة.

فهذا الاحتجاج وارد على اليهود، أي أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى حين قالوا في موسى وهارون هما ساحران و﴿إنا بكل كافرون﴾ أي وإنا كافرون بكل واحد منهما.

وفيه ثلاثة أقاويل: أحدها: موسى ومحمد -عليهما السلام-، وهذا قول مشركي العرب. وبه قال ابن عباس والحسن. الثاني: موسى وهارون. وهذا قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة، وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن زير؛ فيكون الكلام احتجاجا عليهم. الثالث: عيسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم-، وهذا قول اليهود اليوم، وبه قال قتادة. وقيل: أو لم يكفر جميع اليهود بما أوتي موسى في التوراة من ذكر المسيح، وذكر الإنجيل والقرآن، فرأوا موسى ومحمدا ساحرين والكتابين ساحرين.

وقد كرر الله -سبحانه- تحدي الكفار بها في مواضع في القرآن، منها هذا، ومنها قوله -تعالى- في سورة سبحان: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾،

وقال في سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وقال في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ومعنى إن كنتم صادقين إن كنتم فيما وصفتم به الرسولين، أو الكتابين صادقين فإن لم يستجيبوا لك، أي: لم يفعلوا ما كلفتهم به من الإتيان بكتاب هو أهدى من الكتابين، وجواب الشرط فاعلم أنما يتبعون أهواءهم أي: آراءهم الزائغة، وواستحساناتهم الزائفة، بلا حجة ولا برهان.

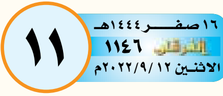
وقيل المعنى: فإن لم يستجيبوا لك بالإيمان بما جئت به، ووصف (كتاب) بمن عند الله إدماج لمدح القرآن والتوراة بأنهما كتابان من عند الله، والمراد بالتوراة ما تشتمل عليه الأسفار الأربعة المنسوبة إلى موسى من كلام الله إلى موسى أو من إسناد موسى أمرا إلى الله لا كل ما اشتملت عليه تلك الأسفار فإن فيها قصصا وحوادث ما هي من كلام الله، فيقال للمصحف هو كلام الله بالتحقيق ولا يقال لأسفار العهدين كلام الله إلا على التغليب، وقد تحداهم القرآن في هذه الآية بما يشتمل عليه القرآن من الهدى ببلاغة نظمه، وهذا دليل على أن مما يشتمل عليه من العلم والحقائق هو من طرق إعجازه.

فمعنى فإن لم يستجيبوا لك إن لم يستجيبوا لدعوتك، أى إلى الدين بعد قيام الحجة عليهم بهذا التحدي، فاعلم أن استمرارهم على الكفر بعد ذلك ما هو إلا اتباع للهوى ولا شبهة لهم في دينهم.

ويجوز أن يراد بعدم الاستجابة عدم الإتيان بكتاب أهدى من القرآن، لأن فعل الاستجابة يقتضي دعاء ولا دعاء في قوله ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾؛ بل هو تعجيز، فالتقدير: فإن عجزوا ولم يستجيبوا لدعوتك بعد العجز فاعلم أنما يتعبون أهواءهم، أي لا غير.

وقوله: ﴿أتبعه﴾ جواب ﴿فأتوا﴾ أي إن تأتوا به أتبعه، وهو مبالغة في التعجيز؛ لأنه إذا وعدهم بأن يتبع ما يأتون به فهو يتبعهم أنفسهم وذلك مما يوفر دواعيهم على محاولة الإتيان بكتاب أهدى من كتابه لو استطاعوه فإن لم يفعلوا فقد حق عليهم الحق ووجبت عليهم المغلوبية فكان ذلك أدل على عجزهم وأثبت في إعجاز القرآن. ولكونه ممتنع الوقوع أمر الله رسوله أن يقوله. وقد فهم من قوله: ﴿فإن لم يستجيبوا﴾ ومن إقحام ﴿فاعلم﴾ أنهم لا يأتون بذلك البتة وهذا من الإعجاز بالإخبار عن الغيب. وجاء في آخر الكلام تذييل عجيب وهو أنه لا أحد أشد ضلالا من أحد اتبع هواه المنافي لهدى الله. ومن اسم استفهام أفادت العموم فشمل هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وغيرهم، وبهذا العموم صارت تذييلا ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

باب: في الحَرام، وقوله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ والاخْتلافِ فيه

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِه، فَيَدْنُو مِنْهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا، أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتْ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّه لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ، وَقُلْتُ: إِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ، فَإِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَقُولِي لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: لَا، فَقُولِي لَهُ مَا هَذِه الرِّيحُ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- يَشْتَدُّ عَلَيْه أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ لَهُ، وَقُولِيه أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ، قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي، وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ، فَرَقًا مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ-، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لَا» قَالَتْ: فَمَا هَذِه الرِّيحُ؟ قَالَ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ، فَقَالَتْ: بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِ» قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: سُبْحَانَ اللَّه! وَاللَّه لَقَدْ حَرَمْنَاهُ، قَالَتْ قُلْتُ: لَهَا اسْكُتِي.

كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ

الحديث الثالث: حديث عائشة –رضي الله عنها– قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه –ﷺ– يُحِبُّ الحَلْوَاءَ والعَسَلَ» قال ابن بَطّال: «الحلوى: كلّ شيء حُلو»، وقال ابن حجر في الفتح: «استقر العُرْف على تَسمية ما لا يُشرب مِنْ أنواع الحلو: حلوى، ولأنواع ما يُشرب: مشروب ونقيعٌ، أو نحو ذلك».

وقال أيضا: «قال ابن المنير ونبّه بقوله: شراب الحَلواء، على أنها ليست الحلوى المعهودة التي يتعاطاها المُتَرَفُون اليوم؛ وإنما هي حلوٌ يُشرب؛ إما عسلٌ بماءٍ، أو غير ذلك مما يُشاكله انتهى.

وقال النوويُّ: «قال العلماء: المراد بالحَلواء هنا: كلّ شيء حُلو، وذكر العَسل بعدها تنبيهاً على شرافَته ومَزيته، وهو من باب ذِكر الخاص بعد العام». «شرح مسلم».

قولها: «إني أجدُ منك ريح مغافير»

– قولها: «إنـي أجـدُ منك ريـح مغافير» هي بفتح الميم وبغين معجمة وفاء وبعد الفاء ياء، وهو جمع مغفور، وهو صمغ حلو كالناطف، وله رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له: العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز.

قال أهل اللغة: العُرفط مِنْ شجر العَضَاه، وهو كلُّ شَجرٍ له شوك، وقيل: رائحته كرائحة النّبيذ، وكان النّبي –ﷺ– يَكره أنْ تُوجد منه رائحة كريهة، لأنّه يَأتيه المَلَك بالوحْي.

قولها: «جَرَستْ نَحْله العُرْفط»

– قولها: «جَرَستْ نَحْله العُرْفط» هو بالجيم والراء والسين المهملة، أي: أكلت العُرْفط ليصير منه العسل.





قولها: «فقال: بل شَربتُ عَسَلاً»

قولها: «فقال: بل شَربتُ عَسَلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود فنزل: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾» وفي رواية البخاري: «لن أعودَ له، وقد حلفتُ ألا تخبري بذلك أحَدا»، فامتنَعَ النَّبيُّ -ﷺ- عن شُربِ العَسلِ الّذي يُحِبُّه، وقال لها: لا تُخبري بهذا السِّرِّ أحداً؛ وذلك لئلّا يَبلُغَ زَينبَ -رضي الله عنها- الخبَرُ، وأنّه فعله ابتغاءَ مَرضاةِ أزواجِه؛ فيتغيَّرَ قَلبُها، فأنزَلَ اللهُ -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: ١ -٤).

مَعْنى الآيات

ومَعْنى الآيات: يا أيُّها الرَّسولُ، لم تُحَرِّم ما أباح اللهُ لك؟ تبتغي بذلك إرضاءَ زَوجاتِك لَمّا غِرْنَ من زينبَ، واللهُ غفورٌ لك، رحيمٌ بك، وقد شرع اللهُ لكم تحليلَ أيمانكم بالكفّارة إن وجَدْتُم خيرًا منها أو حَنِثْتُم فيها، واللهُ ناصِرُكم، وهو العليمُ بأحوالكم وما يَصلُحُ لكم، الحكيمُ في شَرْعِه وقَدَرِه.

واذكُرْ حينَ خَصَّ النَّبيُّ -ﷺ- إحدى نسائه بخبرٍ، ثم وجَّه الخِطابَ إلى زوجَتَي النَّبيِّ -ﷺ- عائشةَ وحَفصةَ -رَضِيَ اللهُ عنهما-، فأخبرهما بأنّ من الحقِّ عليهما أن يتوبا مِنَ العَودِ على تأليبكما عليه؛ فإنّ اللهَ هو وَلِيُّه وناصِرُه، وكذا جبريلُ وخِيارُ المُؤمِنين أولياؤُه ونُصَراؤُه، والملائكةُ بعد نُصرةِ اللهِ له أعوانٌ له ونُصَراءُ على من يُؤذيه.

كان النَّبيّ ﷺ خيرَ النّاس لأهْلِه وأزواجِه وكان أزواجُه مِن حُبّهنّ له تظهر منهنّ الغَيْرَةُ نحْوَه

وقال الطحاوي: قال النبي -ﷺ- في شرب العسل: لن أعود إليه أبدا ولم يذكر يميناً، لكن قوله -تعالى-: ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ يوجب أنْ يكون قد كان هناك يمين. قيل له: ويحتمل أنْ يكون معنى الآية: قد فرض الله عليكم في التحريم كفارة يمين، وهكذا يقدره الشافعي وأصحابه وموافقوهم.

العُرفط مِنْ شجر العضَاه وهو كلّ شَجر له شوك وقيل رائحتُه كرائحة النّبيذ وكان النّبي ﷺ يَكره أنْ تُوجد منه رائحة كريهة لأنّه يأتيه المَلَكُ بالوحْي

يستفاد من الحديث

١- أنّ النَّبيَّ -ﷺ- كان خيْرَ النّاسِ لأهْلِه وأزواجِه، وكان أزواجُه من حُبّهنّ له تظْهر منهنَ الغَيْرة نحْوَه، مِثْلُ ما يَقعُ مِن باقي النِّساءِ في حَقِّ أزواجِهنّ.

٢- وفي الحَديث: أنّ الغَيْرةَ في النِّساءِ طَبْعاً وجبلّة، ولو كنّ صالحات قانتات.

٣- وفيه: أنّ التحليلَ والتحريمَ يكونُ بأمْرٍ مِنَ الله -سُبحانَه-، وأنّه ليس للنّبيّ -ﷺ- أن يحرّمَ حلالًا، أو يحِلّ حراما، فضلاً عن غيره مِنَ الناس.

٤- وفيه: أنّ مَن حلف على تَرْك شَيءٍ مِنَ الطّيّبات، مأكولًا كان أو مشروبًا أو ملبوسًا، فإنّه ينبغي له أن يحنَثَ في يمينِه، ويُكَفِّرَ عنها كفارة يمين.

من أرشيـف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (١٨)

الموقف من التقليد والتمذهب (١-٢)



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، وأثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، وسهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتَ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غير مختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامحٍ أهل الحَديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

قضية التقليد والمذهبية مرتبطة بقضية كبرى وهي قدسية الرجال، ونحن نعتقد أن الأمة إذا وصلت إلى أن تقديس الرجال لأنهم رجال، دون النظر إلى الحق أو الباطل الذي يحملونه، ودون النظر إلى الصواب في فكر هؤلاء الرجال، فعند ذلك تكون هذه الأمة قد بدأت بداية الانهيار.

ديننا يجعل الناس مرتبطة بالله تعالى

والذي حرص عليه ديننا أن يجعل الناس يرتبطون بالله -تعالى- ربا، ويرتبطون بالنبي -ﷺ- مشرعا عن الله -سبحانه وتعالى-، ويعتقدون في النبي -ﷺ- أنه لا يضر ولا ينفع ولا يملك شيئًا، وإنما هو ناقل ومبلغ عن الله -تعالى-، وأنه إذا اجتهد في أمر من الأمور وأصاب: اتبع، وإذا اجتهد في أمر من الأمور وخطأه القرآن: رجع الناس واتبعوا الصواب الذي جاء به القرآن، ومعنى هذا أن النبي -ﷺ- وهو من هو، معرض للخطأ إذا لم يصوبه القرآن.

كذلك الأمر في الصحابة أنهم كان ينظر إليهم أنهم بشر، وأن هؤلاء البشر غير معصومين، وأننا غير ملزمين باتباعهم مطلق الاتباع، وإنا نتبعهم بمقدار مايصيبون به من الحق.

قدسية الرجال لا تعرف في الإسلام

وقدسية الرجال لا يعرف في الإسلام، وإنما يعظم الأبطال، يقدر أهل العلم، بمقدار معين، وبطريقة ونظام معين، وذكرنا فيما سبق عن الاتباع، فعندما تتلفظ بالشهادة: (أشهد أن لا إله إلا الله) أردفها بقول: (وأشهد أن محمدا رسول الله)، ومعنى ذلك: اتباع أنني لا أستطيع أن أعبد الله -عز وجل- إلا على طريقة محمد -ﷺ-.

وسبق أن قلنا بأننا لا نستطيع أن نتوصل إلى معرفة مراد الله -عز وجل- بعقولنا أو بقلوبنا، وهذا رد على العقلانيين وعلى الباطنيين، وإنما نتوصل لمعرفة مراد الله -عز وجل-، وما يحب ربنا -سبحانه- وما يبغضه عن طريق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ولذلك أرسل -سبحانه وتعالى- الرسل على تقادم الزمان، حتى جاءت هذه الأمة، فأكرمها الله -سبحانه وتعالى- بأن جعل تبليغ الدين من وظيفتها، فقد كانت في الأمم السابقة كما أخبر -ﷺ- عن بني إسرائيل (أنهم كانت تسوسهم الأنبياء). فإذا انحرف الإنسان عن الإسلام فبمقدار انحرافه عن اتباع النبي -ﷺ- يعاقب، وقليلا قليلا حتى يخرج، فلا يتم إسلام أحد إلا أن يتبع النبي -ﷺ-.

لا إيمان دون اتباع للنبي ﷺ

الله -عز وجل- أخبر بأنه لا يمكن للعبد أن يؤمن إلا أن يتبع النبي -ﷺ-؛ كما قال -جل وعلا- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

موقف الدعوة السلفية من التقليد والاجتهاد هو إلغاء مرحلة التعصب المذهبي والتقليد الأعمى ورد الناس إلى عصر النبوة

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، وقال -جل شأنه-: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

وفسر المفسرون (الفتنة) هنا بمعنى الشرك؛ لأن الذي يبتعد عن هدي النبي -ﷺ- يكون متبعا لهدي آخر أو لهوى.

وجمع -ﷺ- هذا كله بكلمة جامعة مانعة عندما قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»، فأصبحت القضية محصورة باتباع النبي -ﷺ-.

الاتباع واجب في العقيدة

لا شك أن هذا الاتباع واجب في العقيدة بالدرجة الأولى، وواجب في الفقه، وواجب في كل شيء، فنتبع النبي -ﷺ- في كل شأن من شؤون حياتنا.

هذه القضية -ولله الحمد- واضحة عند أهل السنة سلف هذه الأمة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فما الذي طرأ عليها؟ وكيف نشأ التقليد؟

الناس كما تعلمون كانوا على الجادة في كل شيء عقيدة وفقها وسلوكا؛ لأن التلقي كان من مصدر واحد وهو النبي -ﷺ-، والصحابة يأخذون هذا العلم ويبلغونه، فأتي بعد الصحابة جيل التابعين، الذي أصبح يأخذ علمه منهم، ولأن الصحابة تفرقوا في الأمصار مع الفتوح، حتى وصلوا إلى بلاد ما يسمى الآن بـ(الجمهوريات الإسلامية)، ووصلوا إلى بلاد بخارى وأذربيجان وما حولها وما بعدها، ووصلوا إلى إفريقيا، ولذلك قبر (قثم بن العباس) لا يزال موجودا في أطراف سمرقند إلى يومنا هذا، فصار الناس يأخذون العلم من الصحابة، وما كان يعرف لا مذهب عمري ولا مذهب بكري ولا مذهب عثماني ولا مذهب علوي -كما ذكرنا سابقا، والناس يسمعون من الصحابة العقيدة، ويسمعون منهم القرآن، ويسمعون منهم الفقه، ويسمعون منهم حياة النبي -ﷺ- مع أهله، كل هذا يتلقونه من الذين عاشروا النبي -ﷺ-.

ومع التقادم والتوسع صار في الصحابة التخصص، أناس جلسوا للتدريس وصاروا أئمة أعلام، فصار ابن مسعود -رضي الله عنه- يفتي من جهة، وصار ابن عمر -رضي الله عنهما- من جهة، وصار ابن عباس -رضي الله عنهما- من جهة، وصارت عائشة -رضي الله عنها- تفتي من جهة، وهكذا، فجاء بعد ذلك التابعون، وليس عندهم تعصب، ولا إلغاء للدليل، وإنما كانت الفتوى تقوم على أساس الدليل، فكان الرجل العامي يأتي فيسأل: ما تحفظ من حديث رسول الله -صلى الله علي وسلم ؟ أيكم أدرك النبي -ﷺ-؟ أيكم أدرك الصحابة -رضوان الله عليهم؟ فيأخذ الجواب ويذهب، فكان هذا واقع الأمة.

من التعصب المذهبي أنه أفتى بعضهم بوجوب التقليد وإغلاق باب الاجتهاد

هل الأمة في ذلك الوقت كلهم علماء؟

الجواب: لا، فيهم العالم، وفيهم الوسط، وفيهم الجاهل، وهذا حال الأمة اليوم كا حالها في ذلك الوقت، وفيهم العربي وفيهم الأعجمي، دخلوا في هذا الإسلام ولا يعرفون منه شيئا.

وموقف الدعوة السلفية من التقليد والاجتهاد هي أن نلغي الفترة الحرجة (مرحلة التعصب المذهبي والتقليد الأعمى)، وترجع الناس إلى ذلك العصر.

فالناس كانوا ثلاثة أصناف لا رابع لهم **الصنف الأول:** رجل قد أوتي علما وفهما وحفظا كالبخاري ومسلم وسفيان والأوزاعي والليث، واقرأ إن شئت (سير أعلام النبلاء) ترى في ذلك العجب، فهؤلاء أئمة مجتهدون، ليس بعقولهم وإنا بما يحفظون من أحاديث النبي -ﷺ-، ومن أقوال الصحابة -رضي الله عنهم-، وينظرون إلى المسائل الطارئة في عصرهم، فينزلون عليها الأحكام التي حفظوها من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة وفهمهم ، وكانت الأمة سليمة مائة في المائة، لا فيها عصبية ولا أحقاد في العقيدة وفي الفقه، قبل أن يولد (الأشعري) وقبل أن يولد (المعتزلي) وقبل أن يولد (الماتريدي)، نعم هناك فرق ظهرت في عهد الصحابة كالخوارج والمرجئة والقدرية، لكنها منبوذة.

طبقة طلاب العلم

الصنف الثاني: طبقة طلاب العلم، الذين لم يصلوا إلى طبقة العلماء، وإنما يسمع ويحفظ ويفهم، فهو في طور أن يكون إماما مجتهدا، وهذا يسمونه متبعا، هذا يقرأ كلام أبي حنيفة وكلام سفيان وكلام أحمد ثم يقارن، مثاله ما

يعرض على طالب علم - مثلنا- مسألة فيقرأ كلام الشوكاني من جهة، ويقرأ كلام صاحب المغني من جهة، ويقرأ كلام الألباني من جهة، ويقرأ كلام ابن باز من جهة، ثم ينظر في الأقوال، فيستقر عنده شيء ويرجحه.

طبقة المقلدة

ثم يأتي **الصنف الثالث:** وهي الطبقة الأكثر شيوعا في الأمة وهم المقلدة، والمقلد ليس بشرط أن يكون جاهلا مطلقا، وإنما قد يكون عالما في دنياه، كأن يكون طبيبا أو مزارعا أو طيارا أو متخرجا من الدراسة الجامعية، وهكذا، لكن ما أتيحت له فرصة أن يطلع على الأدلة والعلوم الشرعية، فماذا يفعل؟ في عهد الصحابة كان يسأل الصحابي، وفي عهد التابعين يدخل المسجد ويرى الأئمة جالسين فيسألهم، الآن النتيجة نفسها، العامي الذي لا مذهب له لا يعرف أن يرجح، ولذلك أكبر خطأ شائع أن العامي يكون له مذهب يلتزم به؛ لأنه لا بد أن يعرف أن هذا المذهب أقرب إلى الصواب من ذلك المذهب، فإذا استطاع أن يرجح؛ لم يكن عاميا، ولذلك حتى المذهبيين في فترة «التعصب المذهبي» يقولون: إن العامي لا مذهب له.

الوضع الطبيعي الفطري

هذه المراتب الثلاث التي كانت، ويريد السلفيون إحياءها من جديد في الأمة، وهو الوضع الطبيعي الفطري، الذي لا تكلف فيه، والتقليد وعند قيام دولة بني العباس ودخول الأمم في الإسلام بدأ العلم يقل، فأصبح مجموعة من الناس يبرزون في العلم، ومن ثم مع مرور الزمن صار العلماء وطلاب العلم يشتغلون بفقه أربعة أئمة، وكلهم سلفيون عقيدة ومنهجا وسلوكا وفقها، وهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، لكن أصبح لهم تلامذة كثر؛ ولذلك يقولون: «الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه ضيعوه»، أي لم يكن له تلاميذ ينقلون ويشهرون علمه، فصار لهؤلاء الأئمة الأربعة -رضي الله عنهم وأرضاهم- أتباع جمعوا ودرسوا مسائلهم، وهم أنفسهم لو رجعت إليهم- يقولون: «لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولكن خذ من حيث أخذوا»، وكلمة أبي حنيفة -رحمه الله- مشهورة: «لا يحل لامرئ أن يقول بقولي ولم يعرف دليلي».

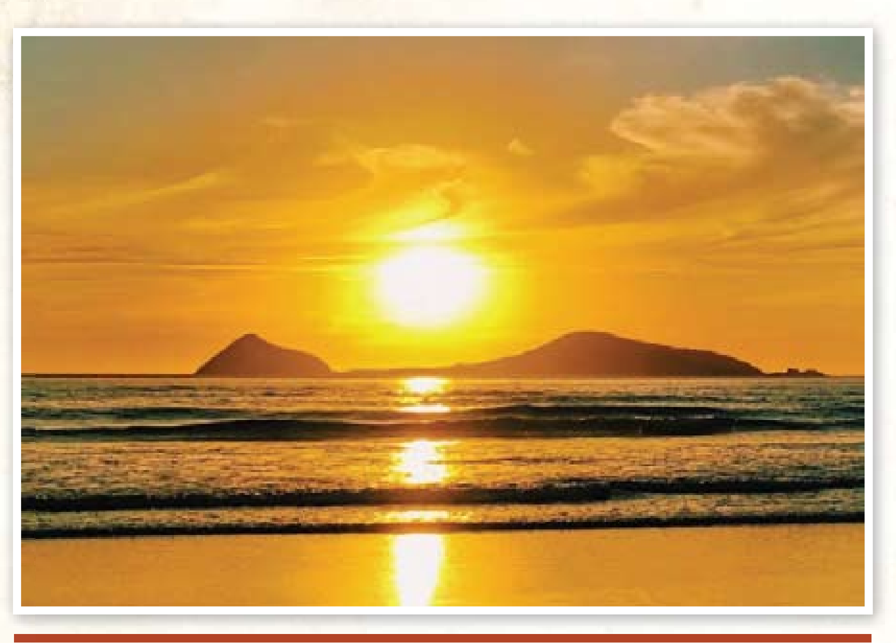
فالأئمة ما أمروا أحدا بالتقليد، ولا قال أحمد إنني أفضل من الشافعي - حاشا لله-، جاء بعد ذلك عصور من عصور الظلام حصل فيها تعصب، فقالوا: لا يجوز أن يعبد الله -سبحانه وتعالى- إلا على هذه المذاهب الأربعة!

التعصب المذهبي

فنشأ ما يسمى بـ(التعصب المذهبي)، ولذلك قالوا: إذا خالف الحديث قول الإمام نأخذ بقول الإمام ونترك الحديث، فإن الإمام ما قال هذا القول إلا وعنده فيه تصور! وقد أنصف ابن تيمية -رحمه الله- الأئمة -رضوان الله عليهم أجمعين- بأن ذكر في كتابه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام الأسباب التي يعتذر فيها للأئمة.

لأنه قد يأتي ناشئ ويرى فتوى لإمام كبير مخالفا حديثا في البخاري، فيظن هذا المسكين أنه قد أوتي علما أكثر من مالك أو أكثر من الشافعي؛ فذكر ابن تيمية -رحمه الله- الأسباب البيئية والعقلية التي جعلت هؤلاء الأعلام يخالفون حديث النبي الله -ﷺ-.

وفي هذه المرحلة من التعصب المذهبي أفتى بعضهم بوجوب التقليد، وإغلاق باب الاجتهاد، ولذلك كان في الشام -إلى عهد قريب- يصلي كل مذهب الصلاة على حدة، وفي الحرم المكي كان أيضا كذلك، ولا شك أن تلك كانت ظاهرة مرضية.



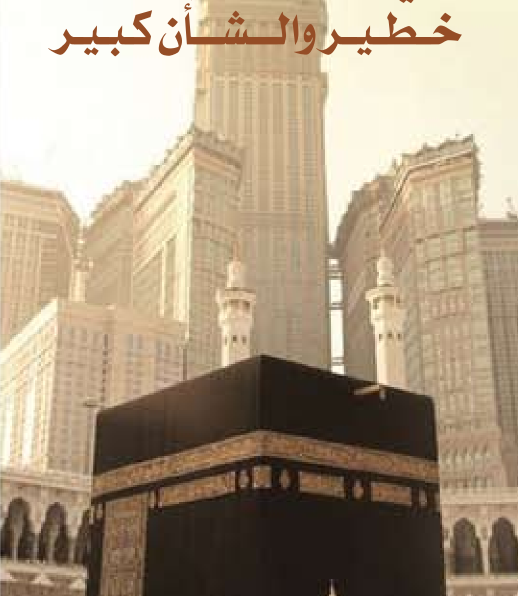
الطبقة الأكثر شيوعا في الأمة هم المقلدة ولا يشترط أن يكون المقلد جاهلا مطلقا وإنما قد يكون عالما في دنياه



خطبة الحرم المكي

التحذير من الغيبة وبيان أضرارها

احفظ لسانك من أعراض المسلمين واحذر أشدّ الحذر من غيبتهم والطعن في أعراضهم فالأمر خطير والشأن كبير



جاءت خطبة المسجد الحرام ٦ صفر ١٤٤٤ هـ الموافق ٢ سبتمبر ٢٠٢٢ م لإمام الحرم الشيخ د. حسين بن عبد العزيز آل الشيخ، بعنوان: ﴿التحذير من الغيبة وبيان أضرارها﴾، وقد اشتملت على عناصر عدة، منها: الغيبة داء خطير وعيب شنيع، وحرمة الخوض في أعراض المسلمين، وبيان الواجب على المسلم عند سماعه غيبة.

الغيبة في الآخَرين

بدأ إمام الحرم ببيان أن من أخطر آفات اللسان وأشدها فتكًا لحسنات الإنسان الغيبة في الآخَرين، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(الْحُجُرَات: ١٢)، ويقول -عز وجل-: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الْهُمَزَة:١)، ومن مضمون تفسيرها أن الهمزة من يأكل لحوم الناس، واللمزة من يطعن بهم، كما روي عن غير واحد من السلف.

الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات

قال أحدُ العلماء: «الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات»، ولهذا قال ابن المبارك: «لو كنتُ مغتابًا أحدًا من الناس لاغتبتُ والديّ؛ لأنهما أحقّ بحسناتي». مرّ عمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على بغل ميّت فقال لبعض أصحابه: «لأَنْ يأكل الرجلُ من هذا حتى يملأ بطنَه خيرٌ له من أن يأكل لحمَ رجلٍ مسلم».

أعراض المسلمين محرّمةٌ

إنّ أعراض المسلمين محرّمة كحرمة دمائهم وأعراضهم، كما أعلنها المصطفى -ﷺ- في خطبة الوداع، فاتق الله أيها المسلم، واحذر من ورطات اللسان، وآفات الجوارح، فالخطرُ عظيمٌ والإثمُ جسيمٌ، يقول -ﷺ-: «المسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»(مُتّفَق عليه).

الغيبة هي ذِكرُك أخاكَ بما يكره، في جميع شؤونه، من بدن أو دِين أو دُنيا، قال -ﷺ-: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: ذِكرُكَ أخاكَ بما يكره».

احفظ لسانك من أعراض المسلمين

ثم نبه الشيخ حسين إلى أن الأمر خطير والشأن كبير، فاحفظ لسانك من أعراض المسلمين، واحذر أشدّ الحذر من غيبتهم، والطعن في أعراضهم! فربنا -جل وعلا- يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)، ورسولنا -ﷺ- يحذر من عقوبة الغيبة فيقول: «لمّا عُرِجَ بي مررتُ على أقوام لهم أظفارٌ من نُحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم» (رواه أحمد وأبو داود، وسنده حسن).

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قلتُ للنبي -ﷺ-: حَسْبُكَ من صفيّة كذا وكذا. -قال بعضُ الرُّواة: يعني: قصيرة-، فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجت بماء البحر لمزجته...» الحديثَ، (رواه أبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح)، قال النوويّ: «وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة»، فمن هذه النصوص -وغيرُها كثيرٌ في التحذير من هذه الصفة السيئة- عدّ جماهيرُ أهل العلم الغيبةَ من كبائر الذنوب؛ فالواجب على المسلم أن يَحفَظ لسانَه، وأن يشتغِل بعيوبه عن عيوب الآخَرين، قال -ﷺ-: «وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم؟»، وفي وصاياه -ﷺ-: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخِر فَلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ».

الواجب على مَنْ سَمِعَ غيبةً

ثم أكد فضيلته بأنّ الواجب على مَنْ سَمِعَ غيبةً في مسلم أن يَرُدّها ويُنكِر على قائلها، فإنْ عَجَزَ أو لم يُقبَل منه وجَب عليه مفارقةُ ذلك المجلس، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾(الْقَصَص: ٥٥)، وفي الحديث: «مَنْ ردّ عن عرض أخيه ردّ اللهُ عن وجهه النارَ يومَ القيامة»(رواه الترمذي وقال: حديث حسن، والحديث له طُرُق يكون بها حسنًا).

بشرية النبي ﷺ والمسيح بين الإنجيل والقرآن (٥)

د. حماد عبدالجليل البريدي
مركز تراث للبحوث والدراسات

ما زال حديثنا موصولاً عن المقارنة التي نثبت من خلالها بشرية النبيين الكريمين: سيدنا محمد -ﷺ-، ونبي الله عيسى-عليهما أفضل الصلاة والسلام-؛ حيث ذكرنا أنهما بشران اختصهما الله -عز وجل- بالرسالة، وجعلهما من أولي العزم من الرسل، واليوم نتكلم عن شهادة المعاصرين للنبيين الكريمين -عليهما الصلاة والسلام.

إن غاية ما اعتقده التلاميذ في المسيح أنه المسيح النبي العظيم المنتظر، ولم يدر بخلدهم ألوهيته أو بنوته لله

الأدلة على بشرية النبي ﷺ

من أهم الأدلة على بشرية النبي -ﷺ- أنه لم يدّع أحد ممن عاصره فيه الألوهية، بل كانوا يشهدون له بالنبوة، حتى الكفار منهم، كما قال الله -تعالى-: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣)، وقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ -ﷺ-: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، وعَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فَصَافَحَهُ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلَا أَرَاكَ تُصَافِحُ هَذَا الصَّابِئَ؟! فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ، وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَبَعًا؟.

شهادة هرقل

وكذلك شهادة هرقل له بالنبوة كما في حديث أَبِي سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تجارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. قال أبو سفيان: فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ



من أهم الأدلة على بشرية النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لم يدّع أحد ممن عاصره فيه الألوهية بل كانوا يشهدون له بالنبوة

بالصَّلاَة وَالصِّدْق وَالعَفَاف، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِه.

اعتراف زعماء اليهود

كما اعترف من عاصره من زعماء اليهود بصدق نبوته -صلى الله عليه وسلم-، وهذا ما تقصه أم المؤمنين صفية بِنْت حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ زعيم يهود بني قريظة، فتقول: كنت أحَبَّ ولد أبي إليه وإلى عمّي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما إلّا أخذاني دونه. قالت: فلما قَدِمَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، ونزل قُبَاء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمّي أبو ياسر بن أخطب، مُغَلِّسَيْنِ قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت: فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى. قالت: فَهَشِشْتُ إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفتَ إليّ واحدٌ منهما، مع ما بهما من الغمّ. قالت: وسمعت عمّي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيتُ.

ولم يتعامل معه أحد من أصحابه -صلى الله عليه وسلم- على أنه إله يعبد من دون الله -عز وجل-، فلم يصلوا له، ولم يصوموا له، ولم يدّعوا فيه صفة أو منزلة لم ينزله الله إياها، فهو عندهم عبد الله ورسوله.

عيسى عليه السلام

ومما يدل أيضًا على بشرية المسيح -عليه السلام- أن معاصريه وحوارييه وحتى أعداءه لم يتعاملوا معه على أنه إله أو ابن الإله أو حتى ثالث ثلاثة، حتى والدته وأقرب الناس إليه، يذكر يوحنا «أن المسيح لما صلب ذهبت والدته لتذرف عليه الدمع» (يوحنا ١٩/٢٥)، أفلم تكن تعلم أن ولدها هو الله أو ابنه، وأن الموت لا يضيره فلا تبكي عليه؟!

ولما رأى رجلان المسيح بعد الصلب المزعوم على الصليب حزنا وقالا عن سبب حزنهما: «يسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيًا... كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل» (لوقا ٢٤/١٩).

فليس في قولهما حديث عن ناسوت مقتول، ولا عن لاهوت متجسّد نجا من الموت، إن غاية ما كانوا يرقبونه فيه أن يكون مخلص إسرائيل، أي: المسيح المنتظر الذي بشرت به الأنبياء، فإن «الإيمان الشائع بين اليهود كان يقتصر على أن المسيح يكون فقط إنسانًا مشهورًا وممتازًا في فضائله ووظيفته».

ويقول القس إبراهيم سعيد عن هذين التلميذين: «إلى الآن لم يؤمنا بلاهوته.. لكننا لا ننكر عليهما أنهما كانا مؤمنين بنبوته».

ولما جاءته المرأة السامرية ورأت قدراته وأعاجيبه: «قالت له المرأة: يا سيدي أرى أنك نبي» (يوحنا ٤/١٩)، وما زادت على ذلك، فما وبخها ولا صحح لها معتقدها.

وكذا الجموع التي رأته في أورشليم وخرجت لاستقباله كانت تعتقد بشريته ونبوته: «فقالت الجموع: هذا يسوع النبي» (متى ٢١/٤٥).

بل هذه الجموع وصفته بالنبي العظيم: «فأخذ الجميع الخوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم» (لوقا ٧/١٦).

وأيضًا عجب منه تلاميذه لما رأوا بعض معجزاته، ولو كانوا يرونه إلهًا لما كان في معجزاته أي عجب: «فقد مرّ يسوع -عليه السلام- بالشجرة وقد جاع، فقصدها، فلم يجد فيها سوى الورق. فقال: لا يخرج منك ثمرة إلى الأبد، فيبست الشجرة لوقتها، فتعجب التلاميذ قال لها: لا يكون منك ثمر بعد إلى الأبد، فيبست التينة في الحال. فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين: كيف يبست التينة في الحال...» (متى ٢١/١٨-٢٢). فدل عجبهم على أنهم كانوا لا يدركون شيئًا مما تعتقده النصارى اليوم من ألوهية المسيح، وإلا فإن تيبيس الإله للشجرة ليس فيه ما يدعو لأي عجب.

مما يدل على بشرية المسيح عليه السلام أن معاصريه وحوارييه وحتى أعداءه لم يتعاملوا معه على أنه إله أو ابن الإله أو حتى ثالث ثلاثة حتى والدته وأقرب الناس إليه

غاية ما اعتقده التلاميذ في المسيح

إن غاية ما اعتقده التلاميذ في المسيح أنه المسيح النبي العظيم المنتظر، ولم يدر بخلدهم ألوهيته أو بنوته لله، يقول الأب متى المسكين: «التلاميذ وقف تفكيرهم عند اعتقادهم فيه أنه نبي، ولكن يعمل أعمالاً لم يعملها نبي.. رفع تقديرهم للمسيح عن ما هو أكثر فعلًا من نبي، ولكن ماذا يكون، فالتلاميذ جمعوا من الأدلة في حياة المسيح ما يؤكد لهم أنه المسيح.

وفيما أحد الفريسيين يرقب المسيح متشككًا بنبوته تقدّمت إليه امرأة خاطئة باكية تمسح رجليه بشعرها، تقبلهما وتدهنهما بالطيب، «فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلًا: لو كان هذا نبيًا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه؟ وما هي؟ إنها خاطئة» (لوقا ٧/٣٩). لقد استنكر في نفسه نبوة -لا ألوهية- هذا الذي يجهل حال الخاطئة، مما يؤكد أن دعواه -عليه السلام- بينهم إنما كانت النبوة فحسب، يقول الأب متى المسكين: «فالفريسي إذ رأى المسيح يتقبل من المرأة ما صنعته به أخذها شهادة ضد المسيح أنه ليس نبيًا كما كان يذاع عنه».

وهكذا كان جميع من عاصره يشهد له بالنبوة؛ مما يدل على أن فكرة ألوهية المسيح لا علاقة لها به ولا بأتباعه ولا بمن عاصره، بل هي من المخترعات اللاحقة لذلك العهد، وذلك يكفي لإعلان بطلانها.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



خَطَرُ الرِّشْوَةِ

إنّ بَذْلَ الرّشْوَةِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَنْصِبٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ تَحْصِيلِ صَوْتٍ انْتِخَابِيّ يعد خِيَانَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَغِشًّا لِلْمُسْلِمِينَ

إنّ اللهَ -تَعَالَى- امْتَنَّ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ إِتْمَامِ هَذَا الدِّينِ، وَاخْتَصّ هَذه الأُمَّةَ عَلَى الْعَالَمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَشْرَفَ رُسُلِه، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ كُتُبِه، وَأَوْضَحَ لَهُمُ الطَّرِيقَ، وَأَنَارَ لَهُمُ السَّبِيلَ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٨٩). فَبَيّنَ -جَلّ وَعَلَا- لِعِبَادِهِ مَا يُصْلِحُهُمْ، وَنَهَاهُمْ عَمّا يَضُرُّهُمْ وَيُفْسِدُهُمْ، قَالَ اللهُ -عَزّ وَجَلّ-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤). فَإِذَا اسْتَقَرّتْ تِلْكَ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ وَالدّلَائِلُ الْوَاضِحَاتُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ، أَدْرَكَ حِينَهَا أَنّ خِيرَةَ اللهِ لَهُ خَيْرٌ مِنْ خِيرَتِهِ لِنَفْسِهِ، فَارْتَقَى فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ، وَمَنَارَاتِ الْعَابِدِينَ، فَيَظْفَرُ حِينَئِذٍ بِطَرِيقِ الْإِحْسَانِ، وَيَبْتَعِدُ عَنْ مَسَالِكِ الرّدَى وَالشّيْطَانِ.

جريمة الرشوة

إنّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ الّتِي جَاءَتِ الشّرِيعَةُ بِالنّهْيِ عَنْهَا، وَرَتّبَتِ اللّعْنَةَ وَالْإِبْعَادَ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ شَيْئًا مِنْهَا: جَرِيمَةَ الرّشْوَةِ: وَهِيَ كُلُّ مَا يُعْطَى لِإِبْطَالِ حَقٍّ أَوْ لِإِحْقَاقِ بَاطِلٍ، فَهِيَ وَسِيلَةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُحَرّمَةِ، وَطَرِيقَةٌ مِنَ الطّرَائِقِ الْمُجَرّمَةِ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٨). وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ- الرّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتّرْمِذِيُّ وَصَحّحَهُ)، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلّا كَانَتِ النّارُ أَوْلَى بِهِ» (رَوَاهُ التّرْمِذِيُّ وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

إنّ بَذْلَ الرّشْوَةِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَنْصِبٍ أَوْ عَمَلٍ، أَوْ تَحْصِيلِ صَوْتٍ انْتِخَابِيّ، يُعْتَبَرُ خِيَانَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَغِشًّا لِلْمُسْلِمِينَ، حَيْثُ أَسْنَدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَإِذَا وُسّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السّاعَةَ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ الّتِي أَوْكَلَهَا اللهُ إِلَى الْإِنْسَانِ، وَنَاءَتْ بِحَمْلِهَا السّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ -ﷺ- إِلّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- مُبَيّنًا مَعَايِيرَ الِاخْتِيَارِ لِأَهْلِ الْوِلَايَاتِ وَالسّيَاسَاتِ، قَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: فَإِنْ عَدَلَ عَنِ الْأَحَقِّ الْأَصْلَحِ إِلَى غَيْرِهِ لِأَجْلِ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا.. أَوْ صَدَاقَةٍ.. أَوْ لِرِشْوَةٍ يَأْخُذُهَا مِنْهُ مِنْ مَالٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، أَوْ لِضَغَنٍ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْأَحَقِّ أَوْ عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَدَخَلَ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿يَاأَيُّهَا الّذِينَ



المَــالُ الحَــرَامُ مَـهْـمَـا كَــانَ كَـثِـيـرًا فَـهُـوَ مَـنْـزُوعُ الْـبَـرَكَـةِ، مَمْـحُـوقُ الـثَّـمَـرَةِ وَيَـجْـعَـلُ الْـقَـلْـبَ قَـاسِـيًـا وَالــدُّعَــاءَ هَـبَـاءً ذَاهِـبًـا



آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧).

أنواع الرشوة

اعْلَمُوا أَنَّ لِلرِّشْوَةِ أَلْوَانًا وَأَشْكَالًا وَطُرُقًا وَأَبْوَابًا، فَمِنْهَا: مَا يُخْرَجُ بِصُورَةِ هَدِيَّةٍ عَيْنِيَّةٍ، أَوْ مَصْلَحَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، أَوْ مَنْفَعَةٍ وَظِيفِيَّةٍ، أَوْ تُسَمَّى الرِّشْوَةُ بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَهَذَا لَا يُعْفِي مِنْ إِثْمِهَا، وَمَتَى مَا اسْتَشْرَتْ فِي الْمُجْتَمَعِ فَقَدْ آذَنَ بِالْخَرَابِ وَالْفَسَادِ وَالْخِزْيِ وَالْعِقَابِ، وَالتَّعَامُلُ بِالرِّشَى فِيهِ تَشَبُّهٌ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٣٤). قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ -تَعَالَى-: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، قَالَ: (يَأْخُذُونَ الرِّشَى فِي أَحْكَامِهِمْ، وَيُحَرِّفُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَكْتُبُونَ بِأَيْدِيهِمْ كُتُبًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَيَأْخُذُونَ بِهَا ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ سَفِلَتِهِمْ). وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَأْتِي يَهُودَ خَيْبَرَ كُلَّ عَامٍ، يَخْرُصُ النَّخِيلَ عَلَيْهِمْ -أَيْ: يُقَدِّرُهُ-، ثُمَّ يُضَمِّنُهُمُ الشَّطْرَ، قَالَ: «فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- شِدَّةَ خَرْصِهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، أَتُطْعِمُونِي السُّحْتَ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلَأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَلَا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَلَّا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ» (رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْكَسْبُ الْحَرامُ لَهُ آثارٌ وَخِيمَةٌ

إِنَّ الْكَسْبَ الْحَرَامَ لَهُ آثَارٌ وَخِيمَةٌ، وَعَوَاقِبُ سَيِّئَةٌ جَسِيمَةٌ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ فِيمَا أَكَلَ، مِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَسْعَى جَاهِدًا لِلْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَالْمَالِ الْحَلَالِ، وَيَبْتَعِدَ عَنِ الْكَسْبِ الْحَرَامِ بِكُلِّ صُوَرِهِ وَأَشْكَالِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون:٥١). وَقَالَ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة:١٧٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

فَالْمَالُ الْحَرَامُ مَهْمَا كَانَ كَثِيرًا فَهُوَ مَنْزُوعُ الْبَرَكَةِ، مَمْحُوقُ الثَّمَرَةِ، وَيَجْعَلُ الْقَلْبَ قَاسِيًا، وَالدُّعَاءَ هَبَاءً ذَاهِبًا، فَاحْذَرُوا -عِبَادَ اللهِ- مَوَاطِنَ سَخَطِ الْجَبَّارِ، الَّتِي تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى عَذَابِ النَّارِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الرِّزْقَ الْحَلَالَ يُثْمِرُ صَلَاحَ الْقَلْبِ، وَإِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ نَشِطَتِ الْجَوَارِحُ فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَى الرَّبِّ، قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا عِلَاجُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ: (الْكَسْبُ الْحَلَالُ).

الأصول العقليَّة الدالة على وجوب تقديم فهم الصحابة على من جاء بعدهم (٣)

إبراهيم بن محمد صديق
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

ما زال حديثنا موصولاً عن الأصول العقليّة الدالة على وجوب تقديم فهم الصحابة على كل من جاء بعدهم، وتحدثنا عن الأصل الأول وهو التّعايش مع الوحي، وهذه ميزة اختصوا بها دون غيرهم؛ حيث تلقوا القرآن غضا طريا من النبي -ﷺ- مباشرة، ثم ذكرنا الأصل الثاني وهو: بناؤهم المنهجي ووجود الضامن، بمعنى أن الصحابة -رضوان الله عليهم- بنوا فهمهم على معايشة النص الشرعي ومعرفة كل ما يحيط به، والأصل الثالث: الاختصاص والملازمة، والأصل الرابع: السلامة اللغوية، واليوم نستكمل الحديث عن تلك الأصول.

الأصل الخامس: بعدهم عن الأثقال المعرفية

الصّحابة -رضوان الله عليهم- كانوا أبعد عن الأثقال المعرفية ممّن جاء بعدهم، وأعني بالأثقال المعرفيّة: العلوم الكثيرة التي أحيطت بالنّص الشرعي، ولأجل فهمه بالنِّسبة لمن جاء بعد الصّحابة، فالصّحابة قد خصّهم الله بتوقُّد الأذهان وفصاحة اللسان، وبعدهم عن الأثقال المعرفيّة من العلوم الأخرى، فلا يحتاجون إلى الاشتغال بعلوم أخرى بغية الوصول إلى فهم النّص، ومن ذلك مثلًا: أنّهم ليسوا بحاجةٍ إلى علم اللغة والصرف وما إلى ذلك، وليسوا بحاجة إلى علم الرجال والإسناد والعلل والجرح والتعديل، ولا يحتاجون إلى النّظر في قواعد الاستنباط، بل أغناهم الله عن ذلك كلّه، فكانوا يأخذون النّص مباشرةً من النّبي -ﷺ-، ويفهمونه بما حباهم الله من فطرة صحيحة، ولغة سليمة.

ضبط الفهم الصحيح

والصّحابة وإن كانوا أعملوا كثيرًا من هذه العلوم التي كتبت فيما بعد، إلا أنّ المتأخرين تحملوا ثقلها، وذلك لبُعدهم عن عصر الصحابة، وحاجتهم الماسة إلى ضبط الفهم الصحيح، كما أنّهم ليس لهم بدٌّ من النّظر في الأسانيد والرجال والعلل ومعرفة الصّحيح والضعيف، إلى غير ذلك، ولا يعني ذلك أنّ المتأخرين لا يمكنهم أن يصلوا إلى فهم صحيح؛ كلا، وإنما المراد أنّ الصحابة كانوا أقرب إلى الحق؛ لأنّهم تخلصوا من هذا كله، فإن كان المتأخر مع كل هذه القيود يستطيع الوصول إلى الفهم الصحيح، فالصّحابة أولى، كما لا يمكن أن يصل المتأخر إلى قول يبطل به فهم الصحابة لنصٍّ شرعي لهذه الأمور التي دخلت في العلم فصعبت الوصول.

كلامٌ بديع لابن القيم

وقد عبّر ابن القيِّم -رحمه الله- عن هذا الأصل بكلام بديع أنقله بطوله لأهمّيته، يقول -رحمه اللهً-: «أمَّا المدارك التي شارَكناهم فيها من دلالات الألفاظ والأقيسة فلا ريب أنهم كانوا أبَرّ قلوبًا، وأعمق علمًا، وأقل تكلّفًا، وأقرب إلى أن يوفّقوا فيها لما لم نوفق له نحن؛ لما خصّهم اللّه -تعالى- به من توقّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلّة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب -تعالى-، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم، ولا حاجة بهم إلى النّظر في الإسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل، ولا إلى النّظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد غنوا عن ذلك كله، فليس في حقّهم إلا أمران:

أحدهما: قال اللّه -تعالى- كذا، وقال رسوله كذا.

والثاني: معناه كذا وكذا، وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما، فقواهم متوفِّرة مجتمعة عليهما.

حال المتأخرين

وأمّا المتأخرون فقواهم متفرقة، وهممهم متشعِّبة، فالعربية وتوابعها قد أخذت من قوى أذهانهم شعبة، والأصول وقواعدها قد أخذت منها شعبة، وعلم الإسناد وأحوال الرواة قد أخذ منها شعبة، وفكرهم في كلام مصنِّفيهم وشيوخهم على اختلافهم وما أرادوا به قد أخذ منها شعبة، إلى غير ذلك من الأمور، فإذا وصلوا إلى النُّصوص

الصّحابة خصّهم الله بتوقّد الأذهان وفصاحة اللسان فلم يحتاجوا إلى الاشتغال بعلوم أخرى بغية الوصول إلى فهم النّص

النبوية إنْ كان لهم هممٌ تسافر إليها وصلوا إليها بقلوبٍ وأذهانٍ قد كلّتْ من السّير في غيرها، وأوهنَ قواها مواصلةُ السرى في سواها، فأدركوا من النصوص ومعانيها بحسب تلك القوة، وهذا أمرٌ يحس به النّاظر في مسألة إذا استعمل قوى ذهنه في غيرها، ثم صار إليها وَافَاها بذهن كال وقوة ضعيفة، وهذا شأن من استعمل قواه في الأعمال غير المشروعة، تَضعُف قوته عند العمل المشروع، كمن استفرغ قوّته في السّماع الشيطاني، فإذا جاء قيام الليل قام إلى ورده بقوة كالّة، وعزيمة باردة، وكذلك من صرف قوى حبّه وإرادته إلى الصور أو المال أو الجاه، فإذا طالب قلبه بمحبة اللّه فإن انجذب معه انجذب بقوة ضعيفة قد استفرغها في محبة غيره، فمن استفرغ قوى فكره في كلام الناس، فإذا جاء إلى كلام اللّه وكلام رسوله جاء بفكرة كالّةٍ فأعطى بحسب ذلك.

قوى الأذهان الصحابة وصفائها

والمقصود أنّ الصّحابة أغناهم اللّه -تعالى- عن ذلك كله، فاجتمعت قواهم على تينك المقدمتين فقط، هذا إلى ما خصوا به من قوى الأذهان وصفائها، وصحتها وسرعة إدراكها، وكماله، وكثرة المعاون، وقلة المعاوق، وقرب العهد بنور النّبوة، والتلقي من تلك المشكاة النّبوية، فإذا كان هذا حالنا وحالهم فيما تميّزوا به علينا وما شاركناهم فيه فكيف نكون نحن أو شيوخنا أو شيوخهم أو من قلّدناه أسعد بالصّواب منهم في مسألة من المسائل؟ ومن حدّث نفسه بهذا فليعزّها من الدين والعلم، واللّه المستعان».

سلامة فطر الصحابة

ومن هذا أيضًا أنّ الصحابة تلقوا الوحي بفطر سليمة لم تختلط بثقافات وافدة، ولا فلسفات يونانيّة، ولا علوم كلاميّة، ولم تظهر الأقوال البدعيّة، والأصول الكلامية، فكان ذلك مقتضيا لفهمهم الصّحيح، إذ نجوا من تأثير العلوم الوافدة، وهي خصيصة لم تتوفر لغيرهم، يقول عبدالرحمن الزنيدي: «لقد كانت أمّيتهم ومن ثمّ فطريتهم عاملًا مهما في أن تشرق العقيدة في نفوسهم، وترسخ فيها، طاردة كل غبش كان يساورها قبل ذلك، ومن ثمّ أصبحت هذه العقيدة بمستلزماتها الإيمانية هي المهيمن الوحيد، والمعيار الحاكم على ما يرد على الإنسان من أفكار وهواجس، وهذا لم يتهيأ لسواهم ممّن أتى بعدهم عندما حدث الامتزاج الثقافي بين المسلمين والأمم الأخرى، إلا من احتمى بمنهجهم وسلك سبيلهم».

الأصل السّادس: زكاء نفوسهم وقربهم من الحق

إنّ الصحابة الكرام كانوا أزكى الناس قلوبًا، وأطهرهم أفئدة، وأكثرهم إرادةً للحق، ومن كان بهذه الحال في إرادة الخير، فإنّه سيتحرّى في الفهم الصّحيح للدين حتى يعمل به، وقد اعتمد على هذا الأصل أهلُ السُّنة والجماعة وعلى رأسهم الصّحابة الكرام، فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «إنّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد -صلى الله عليه وسلم- خير قلوب العباد، فاصطفاهُ لنفسه، فابتعثهُ برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمّد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ»، وحين أراد ابن عمر -رضي الله عنه- بيان اتباع الصحابة علّق ذلك بهذا المعنى فقال: «من كان مستنًّا فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمّد -صلى الله عليه وسلم-؛ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ونقل دينه، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، كانوا على الهدى المستقيم»..

التوفيق للفهم الصحيح

ولا نعني بهذا أنّ كل من كان تقيًّا مطيعًا لله فإنّه بالضرورة سيوفق للفهم الصحيح، وهذا غير صحيح بلا شك، لكن نريد أنّ الصحابة حين حملوا هذه الصفات العظيمة كانوا أقرب إلى إصابة الحق ممّن لم تقم في قلوبهم هذه الإرادات، فإن جمعنا إلى ذلك: الأصول السابقة التي ذكرناها، قطعنا بأن فهمهم هو الفهم الصحيح، وفي بيان هذا يقول الأوزاعي: «لو كان هذا خيرًا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنّه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا -صلى الله عليه وسلم-، والذين اختارهم الله -عز وجل-، وبعثهُ فيهم، ووصفه بهم، فقال -جل وعلا-: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ} (الفتح: ٢٩) إلى آخر السورة».

إصابة الصحابة للحق

فالأوزاعي هنا لم يعتمد على هذا الأصل فقط، وإنّما عضده بغيره بأن الله لا يمكن أن يمنع الخير عنهم ويوفق غيرهم له وهم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأزكاهم قلوبا، ولأجل تلك الإرادات في قلوبهم جازاهم الله بإصابة الحق في فهمهم، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «ومن المستقر في أذهان المسلمين: أنّ ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء هم الذين قاموا بالدّين علمًا وعملًا، ودعوةً إلى الله والرّسول، فهؤلاء أتباع الرسول حقًّا، وهم بمنزلة الطائفة الطّيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير؛ فزكت في نفسها وزكى الناس بها.

جمعوا بين البصيرة والقوّة

وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوّة على الدعوة، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء الذين قال الله -تعالى- فيهم: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} (ص:٤٥)، فالأيدي: القوة في أمر الله، والأبصار: البصائر في دين الله، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف، وبالقوة يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه. فهذه الطّبقة كان لها قوّة الحفظ والفهم والفقه في الدين والبصر والتّأويل، ففجرت من النصوص أنهار العلوم، واستنبطت منها كنوزها، ورزقت فيها فهمًا خاصًّا»، وفي هذا المعنى أيضًا يقول ابن القيم -رحمه الله-: «أمّا المدارك التي شاركناهم فيها من دلالات الألفاظ والأقيسة فلا ريب أنّهم كانوا أبر قلوبًا، وأعمق علمًا، وأقل تكلفا، وأقرب إلى أن يوفقوا فيها لما لم نوفق له نحن؛ لما خصهم الله -تعالى- به من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب -تعالى-»، فانظر كيف استخدم ابن القيم -رحمه الله- لفظة: «أقرب إلى أن يوفقوا» وذلك لما بيّناه سابقا من أن هذا الأصل لا يقوم وحده؛ إذ ليس بالضرورة أن يكون كل متقٍ مصيبًا للحق.

بالأمانة
نكمل الصورة

القسم العلمي للفرقان

حقًا إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من كان أهلاً لها فأخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها بتوفيق الله ومعونته، لقد كانت نصيحةُ النبي -ﷺ- لأبي ذر الغفاري - وقد جاء طالبًا الولاية، راغباً في عطاء النبي ﷺ - نصيحة محب صادق حريص على من يحب، فقال له: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أُحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرَنَّ على اثنين، ولا تولين مال يتيم إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها». (صحيح مسلم - ك الإمارة ح١٨٢٥، ١٨٢٦).







إن من أعظم الخيانة أن تختاروا الرجل لأجل الدنيا والمنافع الخاصة

احرصوا على اختيار الأصلح القادر على القيام بأعباء النيابة وإياكم والتعصب لأحد لأجل قرابة أو صلة أو لأهواء النفس

غياب الضوابط الشرعية

إن غياب الضوابط الشرعية عن المرشحين للمجالس النيابية وعن الناخبين الذين يختارون من يمثل الأمة ظاهرة مقلقة، وقد جعلها النبي -ﷺ- نذيرًا لقرب قيام القيامة وزوال الدنيا؛ لأنها تمثل ضياعًا للأمانة، فقال: «إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة». قالوا: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». (البخاري - ك العلم ٥٩).

بهذا تضيع الأمانة

وبهذا تضيع الأمانة، وتنزع من القلوب نزعًا، «ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرًا، فيصبح الناس يتبايعون فلا تكاد تجد رجلاً يؤدي الأمانة، حتى يُقال: إن في بني فلان رجلاً أمينًا، وحتى يقال للرجل: ما أعقله ما أجلده ما أظرفه، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان». (متفق عليه)، «فلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له». (أحمد ج٣، ١٣٥، ١٥٤).

وجوب اختيار الأصلح وتوليته

إن أبسط الضوابط التي ينبغي على الأمة أن تراعيها عند الاختيار وجوب تولية الأصلح والأقدر على تحمل أعباء الولاية، وهذا يغيب عن معظم المرشحين، وأكثر الناخبين، فنرى ذلك التنافس الشديد والحرص على الوصول للمنصب بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ببذل الأموال، وتكثيف الدعايات، وخداع البسطاء من الناخبين، واستجداء أصواتهم، ومثل هذا التنافس لا يفرز دائمًا أصلح الأشخاص في ظل غياب الوعي الديني والثقافة النافعة، فينسى المرشحون أنها أمانة عظيمة سيسألون عنها أمام اللّه -تعالى-، وأنها خزي وندامة في الدنيا والآخرة على من أخذها بغير حقها، ولم يؤد ما وجب عليه فيها.

رسالة إلى المرشحين

لأجل هذا على المرشحين للمجلس النيابي ونحن على أبواب الانتخابات: أن يتقوا اللّه فيما هم مقدمون عليه، ألا يعلمون أنهم سيقومون على وظيفة سن القوانين، وأنهم سيسألون أمام اللّه -تعالى- عن كل تشريع يخالف شرع اللّه -تعالى-، فاتقوا اللّه في دينكم، واتقوا اللّه في الأمة التي ستختاركم، ولا تحيدوا عن شريعة اللّه -تعالى-، واذكروا قول اللّه -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٨، ٥٩).

مدار الصلاحية لأي منصب

إن مدار الصلاحية لأي منصب على القوة والأمانة، القوة على تحمل أعباء المنصب والقيام عليه على الوجه اللائق، والأمانة التي تجعلك تؤدي إلى كل ذي حق حقه، ويدخل في هذا العلم بحدود المنصب أو الولاية، والعلم بشريعة اللّه وما تحكم الناس به، ثم القدرة على القيام بهذه الأعباء، والاستعانة بالأمناء الأقوياء من أهل العلم والتخصص، ثم مراعاة العدالة لإيصال الحقوق إلى أربابها دون مجاملة أو محاباة، قال يوسف - عليه السلام لملك مصر وقد جاء منقذًا-: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، فكانت مؤهلاته في علمه وحفظه وأمانته وقوته. وقالت المرأة الصالحة لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

رسالة للناخبين

احرصوا على اختيار من ترونه صالحًا قادرًا

على القيام بأعباء النيابة، وإياكم والتعصب لأحد لأجل قرابة أو صلة أو لأهواء النفس! لأنكم توليتم عملية الانتخاب والاختيار: «ومن ولي من أمر المسلمين شيئًا فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان اللّه ورسوله والمؤمنين «(أخرجه الحاكم عن عمر موقوفًا ومرفوعًا).

من أعظم الخيانة

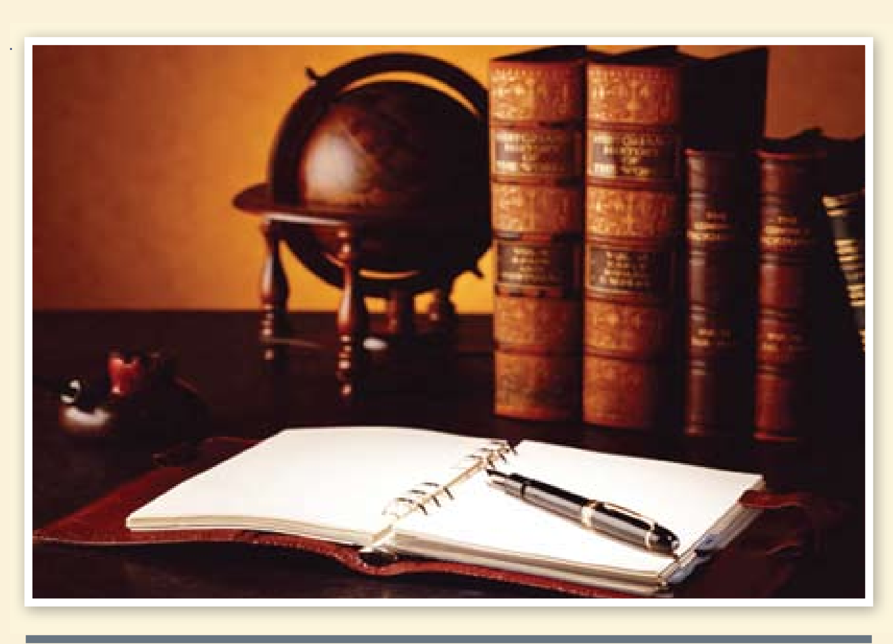
واعلموا أن من أعظم الخيانة أن تختاروا الرجل لأجل الدنيا والمنافع الخاصة: «ثلاثة لا يكلمهم اللّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، منهم: رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعط منها لم يفِ». (متفق عليه).

فيا ليت كل إنسان يدخل في هذا الأمر ينظر جيدًا إلى نفسه ليرى مواطن القوة والضعف فيها! فإن كان من الأمناء الأقوياء تقدم مستعينًا باللّه، وإلا نأى بنفسه عن السقوط في هاوية الظلم والخيانة. ويا ليت كل واحد منا يعرف كيف يميز الأمناء الأقوياء؟! فيختار منهم لا من غيرهم رعايةً لمصالح الأمة.

طالب الولاية لا يولى

ومن الضوابط الشرعية أيضًا أن طالب الولاية لا يولى ؛ لأن طالب الولاية حريص عليها، يسعى لتحقيق المكاسب الشخصية من ورائها، ولا يلقي بالاً للأعباء التي سيقوم بها، وللأمانة التي ستكون في عنقه، ولهذا نراه ينفق الأموال الطائلة في سبيل الوصول إلى غرضه، ويبذل الوعود الكاذبة يخدع بها الناس، فإذا وصل إلى غايته كان همه تعويض ما أنفقه وتحصيل كل كسب ممكن.

أما من يدرك عظم الأمانة ويفكر في أعبائها، ويخشى ألا يكون قادرًا عليها ولا يزاحم غيره في طلبها فإنه يكون أقدر الناس على تحمل عبئها، وأبعدهم عن الطمع في مكاسبها، ومثل هذا يُعينه اللّه ويوفقه ويسدد خطاه، قال النبي -ﷺ- لعبد الرحمن بن سمرة: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها».متفق عليه، وقال النبي -ﷺ-: «إنا لا نولي هذا الأمر أحدًا سأله ولا حرص عليه». (مسلم).



من يدرك عظم الأمانة يكون أقدر الناس على تحمل عبئها وأبعدهم عن الطمع في مكاسبها ومثل هذا يُعينه اللّه ويوفقه ويسدد خطاه

محاسبة الولاة والعمال

لقد كان النبي -ﷺ- يحاسب الولاة على ما قدموا حسابًا دقيقًا، وكذلك كان الخلفاء الراشدون يحاسبون الولاة، فلا يسمحون لهم بممارسة التجارة والتربح على حساب الولاية ولا يقرونهم على قبول الهدايا، ويحسبون عليهم أموالهم قبل الولاية وبعدها لمنعهم من الإثراء غير المشروع، ولهذا قال النبي -ﷺ- للوالي الذي قبل الهدية وأرادها لنفسه: «هلا جلست في بيت أبيك ثم تنظر هل يهدى إليك؟ «وكان عمر يقول للوالي: «إنما بعثناك واليًا ولم نبعثك تاجرًا».

رسالة إلى كل مسؤول

اعلموا أنكم أُجَراء تعملون في مصالح الرعية ؛ ولذا يجب عليكم أن تلينوا لهم الجانب، وترفقوا بهم، اخفضوا الجناح لهم، ولا تتعالوا عليهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم، وابذلوا كل الجهد في النصح لهم، والعدل بينهم، واعلموا أنكم إن فعلتم ذلك تبتغون به وجه اللّه وترجون ثوابه، كان ذلك سبيلكم إلى الجنة، وإن ضيعتم وقصرتم كان ذلك سبيلكم إلى النار، وتذكروا قول النبي -ﷺ-: «ما من عبد استرعاه اللّه رعيةً فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». «ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم إلا حرم اللّه عليه الجنة». (البخاري).

احذروا بطانة السوء

واحذروا بطانة السوء، والمنافقين الذين يمتدحونكم في وجوهكم ويثنون على أعمالكم ما دمتم في مناصبكم، فإذا أدرتم وجوهكم عنهم سلقوكم بألسنة حداد ونالوا من أعراضكم، وعليكم بأهل العلم والتقوى والورع فاقبلوا منهم واعملوا بنصحهم، وأحسنوا إليهم، واعلموا أن رسول اللّه -ﷺ- قال: «ما بعث اللّه من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه اللّه -تعالى». (البخاري).

كلمة مهمة بمناسبة الانتخابات

الشيخ محمد السنين

يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. والأمانة من أعظم ما يحمله الإنسان ويُسأل عنه يوم القيامة؛ فهي حمل ثقيل، كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. عرض الله هذه الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أي: امتنعن من حملها وأشفقن منها، بمعنى الخوف، وحملها هذا الإنسان الذي وصفه ربه -تبارك وتعالى- بأنه كان ظلوما جهولا، والظلوم أي الظالم لنفسه، والجهول بعاقبة أمره.

تعريف الأمانة

تكلم العلماء في الأمانة، فما هي؟ وكلامهم كثير في كتب التفسير، لكن خلاصة الكلام مؤداه إلى أنها الدين والتكاليف الشرعية. يقول الحسن البصري -رحمة الله عليه- وهذا أبلغ الأقوال يقول: الأمانة هي الدين فالدين كله أمانة، العبادة أمانة، وجوارحك أمانة، وحقوق الخلق أمانة، ومنصبك وكرسيك أمانة، والعلم عند العالم وعند طالب العلم أمانة، والحكم أمانة، وصوتك في الانتخابات أمانة؛ لأنه يترتب عليه نتائج قد تكون خيرا وقد تكون شرا؛ فهو إما لك هذا الصوت وإما عليك.

والله -سبحانه وتعالى- حذرنا من الخيانة، (خيانة الأمانة وإضاعتها) قال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. الله -سبحانه وتعالى- أمرنا بأداء الأمانة وحذرنا من خيانتها، وجاء في تفسير الآية كذلك ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق زاذان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الشهادة (أي في سبيل الله) تكفر كل ذنب إلا الأمانة، والدين من الأمانة». يقول: يؤتى بالرجل يوم القيامة -وإن كان قُتل في سبيل الله- فيقول أدِّ أمانتك فيقول الرجل: وأنّى أؤديها وقد ذهبت الدنيا -ضيعها وفارق الدنيا- فتُمثّل له الأمانة في قعر

جهنم فيهوي إليها فيحملها على عاتقه، فتنزل على عاتقه فيهوي على أثرها أبد الآبدين؛ لأن فيها حقوق الناس. قال راوي هذا الأثر: أتيت البراء بن عازب فحدثته هذا، فقال: صدق أخي ابن مسعود ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وهذا سنده صحيح.

ضياع الأمانة

ولعظيم شأن الأمانة استمع إلى هذا الحديث العظيم، وفيه تصوير بليغ لما سيقع لهذا الإنسان أو لمن خان الأمانة وأضاعها. روى مسلم في صحيحه عن حذيفة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يُنصب الصراط على متن جهنم، وتُرسل الأمانة والرحم على جنبتي الصراط» قال النووي -رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم-: إرسال الأمانة والرحم على جانبي الصراط، لتطالب كل من يمر على الصراط بحقهما. وجاء في رواية أنها تقول لقاطع الرحم: قطعك الله كما قطعتني، وتقول الأمانة لمن ضيعها: ضيعتني ضيعك الله. وهذا يدل على عظيم قدرهما عند ربهما -سبحانه وتعالى- فالأمانة حمل ثقيل.

الصوت أمانة سيُسأل عنه الإنسان

اليوم يقول الناس في هذه الاستعدادات للانتخابات: صوتك أمانة، كل الأعضاء ينادون، وهذا صحيح، الصوت أمانة من جملة الأمانات التي سيُسأل عنها الإنسان، بل الصوت كذلك شهادة ستُسأل عنها أمام الله -جل في علاه-؛ فإذا أعطيت هذا الصوت وبذلته لمن لا يستحقه لقرابة أو صداقة أو فزعة وحمية لقبيلة أو لحزب أو لرشوة أُعطيت لك فقد خنت الأمانة، خنت الله وخنت دينك ووطنك وشهدت شهادة زور ستُكتب عليك وتُسأل عنها يوم القيامة، ولن ينفعك بعدها أحد، قال -تعالى-: ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾. وقال -تعالى-: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وشهادة الزور هذه من أكبر الكبائر كما جاء في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي قال فيه: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟! قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ثم كان -صلى الله عليه وسلم- متكئا فجلس وقال: ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور! كررها ثلاث مرات لعظيم خطرها.

أن تشهد لإنسان أو تصوّت لإنسان، صوتك لهذا الإنسان إذا لم يكن صالحا فهو شهادة منك على أن هذا هو الأصلح للعباد والبلاد، وهو ليس كذلك فهذه شهادة زور منك ستتحمل وزرها يوم القيامة، وهي من أكبر الكبائر.



لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا يدفع الرشوة إلا إنسان يعرف نفسه أنه غير صالح

المعلومات عن المرشحين متاحة

واليوم لم يعد خافيا على الناس حال أي إنسان رشّح نفسه، فصارت المعلومات متاحة لكل أحد، ومن السهولة بمكان أن تعرف هذا الإنسان؛ فلا تأتي بعد ذلك وتقول -والله ما كنت أعرف عنه شيئا، رأيت الناس يصوتون له فصوّت له أنا أيضا، هذا لا تبرأ به ذمتك، بل تقف بين يدي الله -تبارك وتعالى- وتُسأل عن هذه الأمانة؛ ولذلك ينبغي لك أن تحرص وتنظر إن كان هذا من أهل الصدق والأمانة أو كان من أهل الكذب والخيانة، وتبحث عن الصادق الأمين القوي الذي يصلح



اختيارك لمرشح أمر خطير ليس بالهيّن كما يتساهل فيه بعض الناس فاختيارك إما لك وإما عليك

للعمل في هذا المكان، فهذا المكان خطير؛ ففيه تُسن القوانين، وتوضع فيه أمور كثيرة، قد يكون فيها الخير وقد يكون فيها الشر.

إياك وإضاعة الأمانة!

وإياك وإضاعة الأمانة! ففي صحيح البخاري يقول: عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «أنّ أعرابيا دخل على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوما وهو يحدث الناس، فقال الأعرابي: يا رسول الله، متى الساعة؟ فمضى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حديثه ولم يرد، فلما قضى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حديثه، سأل عن السائل عن الساعة، فقال الأعرابي: أنا يا رسول الله، فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة. قال الأعرابي: وكيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله». حديث واضح جدا أن هذا من ضياع الأمانة وهو من علامات الساعة، عندما تفتقد الأمانة في الناس، وهذا واقع اليوم مع الأسف.

اختيار المرشح أمر خطير

لهذا أقول باختصار شديد: أن اختيارك لمرشح أمر خطير ليس بالهيّن كما يتساهل فيه بعض الناس، إما لك أو عليك، فعمل هذا العضو في المجلس -الذي أوصلته أنت بصوتك- عمله يرضي الله وينفع البلاد والعباد فأنت شريكه في الأجر والثواب والذكر الحسن، وكلما كان لهذا الإنسان موقف حسن يعود بنفعه على البلاد والعباد فالناس تذكره بخير وتشكره على ذلك، وتشكر وتذكر كذلك من صوّت له، وساعد في إيصاله إلى هذا المكان. وإن كان العكس، وذلك بأن أوصلت إنسانا راشيا للناخبين ومرتشيا من قبل الجهات التي لها نفع وفائدة بأن توجه كلامه وصوته إلى ما يعود إليها بالنفع والمصلحة، فهذا تتحمل معه وزره ؛ لأنك شاركته في إيصالك له إلى قبة البرلمان، فسيذمه الناس ويذمون كذلك من صوّت له.

احذروا الرشوة!

واحذروا من هذا البلاء والوباء الذي تفشى في هذه السنين المتأخرة وما كان معروفا في القدم وهي الرشوة! قبل أيام اتصل بي أحدهم يسأل ويقول هل عملي هذا صحيح؟ وكيف المخرج؟ يقول: أنا صوّت وأقسمت لأربعة أو خمسة أنني سوف أعطيهم صوتي، وحلفوني على المصحف، وحلفوني بعيالي، وكلام من هذا القبيل وكله مخالف للشرع جملة وتفصيلا. فقلت له: كيف تصوت لأربعة؟! قال: أنا محتاج وأنا مضطر وظروفي صعبة. فهذه هي مسوغات الناس، لكن هذا ليس بمسوّغ، بل هذا غاية الاستخفاف، كذب ورشوة وتزوير وخيانة أمانة، جمع الطامات كلها. قلت له: حرام ولا يجوز لك، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وما أخذته من مال رده إلى صاحبه، وتبرأ من هؤلاء؛ لأنه لا يدفع الرشوة إلا إنسان يعرف نفسه أنه غير صالح. ويقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لعن الله الراشي والمرتشي» طردهم من رحمته.

فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يعفو عنا وعنكم، وأن يعيننا وإياكم على ألا نكون من هؤلاء الناس. وأعلم أنكم لستم كذلك، لكن هذا تحذير يُنقل إلى كل من تهاون واستهتر بهذا الصوت وبذله وأعطاه لغير مستحق؛ فهذا حرام وخيانة وكذب وتزوير وإضاعة أمانة وشهادة زور.

النظرة الشرعية في الأزمات الاقتصادية

سامح بسيوني

ففي ظل هذه الأزمة الاقتصادية العالمية، والآثار الداخلية الضاغطة على عموم الناس بسبب ضيق أرزاقهم، يحتاج المسلم منا أن يفكر بطريقة إيجابية ترفع عنه المسؤولية الشخصية أمام رب البرية، وتحقق له الإعانة الإلهية في مواجهة هذه الضغوطات المتتالية، وتشعره بالسعادة الداخلية والراحة النفسية حينما يستطيع أن يُساهم ولو بشيءٍ قليل في رفع جزءٍ من المعاناة عمَن يعيش معهم أو حوله، هذا طبعًا بخلاف الأصل وهو الجزاء الأوفى عند الله -عزوجل- في الآخرة.

لذلك فالإيجابية في ظل هذه الأزمة الاقتصادية أن يسعى أحدنا -قدر استطاعته- في إعانة الناس مِن حوله، والتخفيف عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وسيكون أول المستفيدين من ذلك؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، فمَن سعى في إعانة الناس فاز حينئذٍ بإعانة الله له في أمر دنياه وآخرته.

ولا مقارنة حينئذٍ تُذكر بين إعانة العبد الضعيف الفقير لعبدٍ مثله، وإعانة الرب الغني العظيم الكريم لعبده الضعيف.

فإن مَنّ اللهُ عليك بنعمة، فَأَشْعِر مَن حولك ولو بجزءٍ قليلٍ بتلك المنة؛ امتثالًا لأمر نبيك، وشكرًا لله عليها لتنال بذلك الأجر عند الله، وليحفظها الله عليك ويزيدها لك، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَن كان له فضل زاد فليعد به على مَن لا زاد له، ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»، وقال -تعالى-: ﴿وإذ تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

فلكل مَن كان له فضل زاد أو ظهر، إليك هذه النصائح والاقتراحات:

- حينما تأكل وجبة أنت وأولادك في بيتك أو في أي مكان كان -مهما كان

من الإيجابية في هذه الأزمة أن نسعى في إعانة الناس والتخفيف عنهم قدر المستطاع

نوعها-؛ فاعتبر أن هناك فردًا زائدًا معكم، وتصدق بوجبة الفرد هذه على مَن ضاقت بهم أرزاقهم في تلك الأزمة الاقتصادية الطاحنة، ولا تستقل أو تستحيي مِن نوع هذه الوجبة مهما كان؛ فالحرمان دائما أقل.

- حينما تكون في مناسبة أو قد أقمت أنت مناسبة يتم تقديم الطعام فيها، فلا تترك أكلًا باقيًا يُرمَى، بل اجمع الأكل الباقي ونسِّقه وجهزه في لفة جيدة، وتصدق به؛ فكم من أناس لا يجدون فتات ما تأكل!

- وإن كنت يومًا في طريقك للعمل، ونويت أن تشتري إفطارًا لك -ولو كان رغيفًا من عربة الفول-، فاشترِ رغيفًا زائدًا عن حاجتك، وانظر حولك وستجد قطعًا

طفلًا أو امرأة تتطلع بلهفة إلى عربة الفول تلك، ولا تجد ما تشتري به.

- ولو كنت ممّن مَنّ الله عليهم بفضل ظهر (دابة تركبها) -سيارة أو أقل من ذلك- وكنت في طريقك لعملك أو لمصلحة ما؛ فابحث فيمن حولك عن شخص يحتاج إلى ركوب مواصلات للوصول لمصلحته في طريقك، أو توقف في الطريق لمن تجده ينتظر سيارة أجرة في خط سيرك، ووفرّ عليه ثمن أجرة المواصلات التي صارت مضلعة لكثيرٍ من الأسر الآن، وارحم إخوانك بذلك أيضًا من اشتداد الحر أو قرس البرد، و«الراحمون يرحمهم الرحمن»، كما قال النبي -ﷺ.

- وإن كنت تاجرًا تبيع وتشتري؛ فاتقِ الله في الناس، وكن سمحا في بيعك وشرائك، فـ«رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»، كما قال النبي -ﷺ-، واحذر أن تكون من هؤلاء الجشعين الذين يحتكرون السلع حتى ترتفع الأسعار؛ فهؤلاء لا يبارك الله لهم في أموالهم أو أرزاقهم، بل قد يُطردون من رحمة ربهم بسبب خطأهم وإثمهم هذا، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «لا يحتكر إلا خاطئ»، أو كما رُوي عنه -ﷺ-: «المحتكر ملعون».

- وإن كنت طبيبًا أو معلّمًا؛ فتصدق بعلمك على الفقراء أو أبنائهم، ولا تُحوجهم إلى التذلل للجشعين من الأطباء أو المعلمين الذين يستنزفونهم؛ طلبًا لتعليم أبنائهم أو علاجهم.

ودائما تذكر كلام نبيك -ﷺ-: «الراحمون يرحمهم الرحمن»، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، و«خير الناس أنفعهم للناس».

فكن دائمًا إيجابيًّا؛ لتنال الخيرية عند ربِّ البرية.

استعيذوا بالله من تلك الأربع

روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ».

جهد البلاء

فأول هذه الأمور الأربعة «جهد البلاء»، وهو كل ما أصاب المرءَ من شدة ومشقة، وما لا طاقةَ له به، فيدخل في ذلك: المصائب، والفتن التي تجعل الإنسان يتمنى الموت بسببها، ويدخل في ذلك: الأمراض التي لا يقدر على تحملها أو علاجها، ويدخل في ذلك: الديون التي لا يستطيع العبد وفاءها، ويدخل في ذلك: الأخبار المنغصة التي تملأ قلبه بالهموم والأحزان والنكد وتشغل قلبه بما لا يصبر عليه، ويدخل في ذلك: ما ذكره بعض السلف من قِلّة المالِ مع كثرة العيال.

درك الشقاء

الأمر الثاني: «درك الشقاء»، أي أعوذ بك أن يدركني الشقاء ويلحقني، والشقاء ضد السعادة، وهو دنيوي وأخروي: أما الدنيوي، فهو انشغال القلب والبدن بالمعاصي واللهث وراء الدنيا والملهيات وعدم التوفيق، وأما الأخروي؛ فهو أن يكون المرء من أهل النار والعياذ بالله، وأنت إذا استعذت بالله من درك الشقاء فأنت بهذه الاستعاذة تطلب من الله ضده ألا وهو أن تلحقك السعادة في الدنيا والآخرة.

سوء القضاء

والأمر الثالث؛ «سوء القضاء»، وهو أن تستعيذ بالله من القضاء الذي يسوؤك ويحزنك، ويدخل في ذلك أيضا: أن يحميك الله من اتخاذ القرارت والأحكام الخطأ التي تضرك في أمر دينك ودنياك؛ فإن من الناس من لا يُوفق في اتخاذ القرارات المناسبة في أحكام دنياه أو يتعدى العدل والقسط ومراد الله في أحكام دينه؛ فقد يجور في الحكم، أو في الوصية، أو حتى في العدل بين أولاده.

شماتة الأعداء

الأمر الرابع: «شماتة الأعداء»، فالمرء في الغالب لا يسلم ممن يعاديه، وَعَدُوُّكَ يَفْرَحُ إذا حصل لك ما يسوءُك، ويَغْتَمُّ إذا حصل لك ما يُفرِحُك أو رأى نعمةً مُتَجَدّدةً لك، فأنت بهذه الاستعاذة تسأل الله ألا يُفرح أعداءَك وحُسّادَك بك، وألا يجعلك مَحَلّ شماتةٍ وسُخريه لهم سواء كانت عداوتهم لك دينية أو دنيوية، ظاهرة أم مخفية.

وأنت بهذه الاستعاذة أيضا تطلب من الله أن يحفظك فلا تكون أنت من الشامتين، لأن هذا الفعل من مساوىء الأخلاق الذي يُري أثره في الدنيا، فالإنسان قد يشمت بغيره فلا يلبث أن يُبتَلى بمثل ما ابتلي به غيره، فقد تشمت بمريض فتُبتَلى بالمرض، وقد تشمت بفقير فَتُبْتَلَى بالفقر، بل قد تشمت بمن ابْتُلي بمعصية فَتُبْتَلى بها والعياذ بالله.

فاستعيذوا بالله من تلك الأربع بقلب متدبر متيقظ، فنحن في أشد الحاجة لرحمات ربنا وكرمه وحمايته.





شهر صفر بين الجاهلية والإسلام

الشيخ: محمد محمود محمد

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

شهر صفر هو أحد الشهور الإثنى عشر الهجرية، وهو الشهر الذي بعد المحرم، وقد جاء في سبب تسميته بهذا الاسم أقوال، منها: أنه سمِّي بذلك لإصفار مكّة من أهلها (أي خلّوها من أهلها) إذا سافروا فيه.

ولقد كان للعرب في شهر صفر منكران عظيمان: - المنكر الأول: هو التلاعب به تقديما وتأخيرا. - والمنكر الثاني: هو التشاؤم منه.

التلاعب بشهر صفر

فأما التلاعب به فذلك أن الله -تعالى- خلق عدة شهور السنة اثني عشر شهراً؛ فجعل منها أربعةً حرم، يحرم فيها القتال تعظيماً لشأنها، وهذه الأشهر هي: ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، ورجب، قال -تعالى-: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} (التوبة/ ٣٦)، وقد علم المشركون ذلك، لكنهم كانوا بدافع المصلحة يؤخرون ويقدمون فيها بأهوائهم: فيجعلون شهر صفر بدلاً من المُحرّم! جاء في البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض، ويجعلون المحرّم صفراً، ويقولون: إذا برأ الدّبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر، حلّت العمرة لمن اعتمر. رواه البخاري حديث رقم ١٤٨٩ ومسلم حديث رقم ١٢٤٠، والمقصود أنهم كانوا يتلاعبون بالأشهر، فيجعلون المحرم حلالاً، ويقولون هو صفر قدمناه وأخرنا المحرم إلى الشهر الذي يليه هذه صورة من صور التلاعب.

يجعلون صفر محرما

ومنه أيضاً أنهم يجعلون صفر محرما؛ فإذا احتاجوا إلى القتال فيه أخروه إلى ربيع وجعلوا ربيع مكانه، ومن صور التلاعب أيضاً بصفر أنهم كانوا ينقلون ذا الحجة مكان المحرم في بعض الأعوام، وفي بعضها مكان صفر، فيقدمون ويؤخرون في الحج على حسب مصلحتهم وما تمليه عليهم أهواؤهم حتى كانت حَجّةُ النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال في خطبته: «أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فقد رضي به، فاحذروه -أيها الناس- على دينكم، {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ}، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم:

ثلاث متواليات، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»، وإنما قال لهم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان؛ لأنهم أيضا لم يكونوا متفقين على موقع شهر رجب من الشهور؛ فقد كانت مضر تجعل رجب بين جمادى وشعبان، وكانت ربيعة تجعله بين شعبان وشوال مكان رمضان، فأثبت النبي -ﷺ- مكانه على ما كانت ترى قبيلة مضر.

التشاؤم بشهر صفر

وأما المنكر الثاني فهو التشاؤم به؛ ولذلك قال النبي -ﷺ- في حديث البخاري ومسلم: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامَة ولا صَفَر»؛ فقوله لا صفر أي لا تشاؤم بصفر، وقوله: لا هامة أي: لا طائر يخرج من القتيل يطلب بثأره كما كانت تعتقد الجاهلية، وقوله: لا طيرة أي لا تشاؤم بطير ولا غيره، وقوله: لا عدوى لا انتقال للمرض بذاته من مريض إلى مريض من غير تقدير الله ذلك، فبين -ﷺ- أن التشاؤم بصفر بدعة جاهلية لا تصح في الإسلام؛ فما هو إلا شهر من شهور الله لا إرادة له وإنما هو وعاء عمل ووسيلة انتقال من زمن إلى زمن؛ فلا يمضي إلا بتسخير الله له، شأنه في ذلك شأن سائر الأزمان.

أحداث في شهر صفر

لقد حفل شهر صفر بكثير من أحداث السيرة النبوية العطرة منها أحداث مفرحة ومنها غير ذلك، ففي صفر كانت أول غزوة غزاها رسول الله -ﷺ- بنفسه وهي غزوة (الأبواء) ويقال لها ودّان، فقد كانت في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مهاجره، ولم يلق فيها من المشركين قتالاً، وقد كان من بركات خروج النبي -ﷺ- في هذه الغزوة أنه لقي فيها سيدًا من سادات العرب يقال له عمرو

التشاؤم بشهر صفر بدعة جاهلية لا تصح في الإسلام فما هو إلا شهر من شهور الله لا إرادة له

بن مخشي سيد بني ضمرة؛ فعقد معه النبي -ﷺ- معاهدة حلف ومناصرة. وفي صفر أيضاً بعد ثلاث سنوات من الهجرة كانت مأساة الرجيع حين جاء ناس من قبائل عضل وقارة يتظاهرون بالإسلام، ويطلبون أن يبعث معهم النبي -ﷺ- من يعلمهم الدين فبعث معهم عشرة من أصحابه فيهم عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي؛ فلما كانوا بقرب جدة عند ماء يقال له الرجيع، غدروا بهم واستعدوا عليهم حيا من هذيل؛ فقتلوا منهم سبعة وأسروا الباقين وباعوهم لأهل مكة يقتلونهم بقتلاهم في بدر، والعجيب أن هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت فيه وقعة (بئر معونة) التي قتل فيها تسعة وستون رجلا من خيرة علماء الصحابة وقرائهم؛ إذ بعث رسول الله -ﷺ- سبعين من أصحابه في أهل نجد يدعونهم للإسلام بجوار رجل منهم يقال له البراء بن عامر؛ فلما نزلوا نجداً بعثوا بكتاب رسول الله -ﷺ- إلى سيدهم عامر بن الطفيل وكان رجلاً سفاحاً له بأس شديد، فقتل رسولَ رسولِ الله -ﷺ-، واستنفر القبائل على الباقين من الصحابة فقتلوهم إلا رجلا واحداً كان

حفل شهر صفر بكثير من أحداث السيرة النبوية العطرة منها أحداث مفرحة ومنها غير ذلك

بين القتلى، ولكنه عاش حتى قتل يوم الخندق وهو كعب بن زيد بن النجار، فكانت هاتان المأساتان من وقائع شهر صفر.

سرية (قطبة بن عامر ابن حديدة رضي الله عنه)

لكن فيه أيضاً وقعت سرية (قطبة بن عامر بن حديدة رضي الله عنه) وكانت في صفر سنة تسع للهجرة؛ حيث بعثه الرسول -ﷺ- إلى قبيلة يقال لها خثعم، وكانت خثعم قد قتلت قائد سرية المسلمين، ولكن المسلمين استبسلوا في القتال حتى غنموا من الغنائم شيئا عظيما، فلما ركب المشركون في إثرهم يريدون إنقاذ أموالهم التي غنمها المسلمون، أرسل الله -سبحانه- عليهم سيلاً عظيماً حال بينهم وبين المسلمين، فسار المسلمون بما معهم، والمشركون ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا إليهم حتى غابوا عنهم.

دروس ملهمة

إن شهر صفر شهر من أشهر الله لا يجوز التشاؤم به، وما حل بالمسلمين فيه إنما هو من جملة الابتلاءات التي لم يخل منها زمن من الأزمان منذ ظهور الإسلام وحتى الآن، وما وقع في بعث الرجيع وبئر معونة إنما يحمل دروساً يجب أن يتعلم منها المسلمون في كل زمان ومكان، منها:

سنة التدافع

إن سنة التدافع هي العامل الفاعل في صراع الحق والباطل، وأن أقدار الله لا تنحاز لطرف على آخر بمجرد الإيمان، مهما كان عظم المبدأ الذي يؤمن به، فلابد أن يكون مع الإيمان قوة تحميه، جاء عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أنه قال: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».





محاضرات المخيم الربيعي

ما الهم الذي تحمله؟

الشيخ محمد زايد العتيبي

الإنسان بطبعه همام، وهذه طبيعة بشرية؛ ولذلك جاء أن أصدق الأسماء حارث وهمام، فلا بد أن يكون عند الإنسان هم قال -تعالى-: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾؛ فهذه الدنيا مشاريع وأمور تهمه وتحزنه، ويريد أحيانا تحقيقها؛ فالإنسان لا بد أن يكون عنده هم فهذه طبيعة بشرية.

معنى الهم

ما معنى الهم؟ هو الأمر الذي يقلقك ويحزنك وتريد تحقيقه؛ ولذلك تسعى دائما في تحقيق أسباب هذا المطلوب الذي تريده، والهموم كثيرة ومتنوعة؛ ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجة قال: «من جعل الهموم هما واحدا» فالهموم كثيرة ومتنوعة، منها: هموم في أمر الدنيا وهموم في أمر الدين، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- أرشدنا وحثنا ووضح لنا ما الهم الذي يفترض أن نحمله؟ فهموم الدنيا كثيرة جدا ربما هم دراسة أوهم وظيفة أو هم أولاد أو هم إنجاب أو هم بيت أو مال متنوعة وكثيرة جدا، وهناك أمور أخروية وهي الأعمال الصالحة ونبينا -صلى الله عليه وسلم- كان يتعوذ من الهم لكن أي هم؟ هم الدنيا قال «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا» ؛ لأن هموم الدنيا كلها زائلة قال -تعالى-:﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ فلماذا تحمل هم الدنيا وليس لك من الأمر شيء؟ ليس لك إلا أن تسعى ﴿فامشوا في مناكبها﴾، ليس عليك إلا أن تبذل الأسباب، لكن تحقيق الأهداف أمر بيد الله -عز وجل-؛ ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- أرشدنا أن نبذل الأسباب، لكن لا نجعل الأمر هما ولا نحزن قال -صلى الله عليه وسلم-: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجر»، فهنا أمرنا أولا: أن تحرص دائما في كل هم وكل أمر على ما ينفعك.

استعن بالله لتحقيق مطلوبك

والأمر الثاني: استعن بالله لتحقيق مطلوبك، واطلب العون من الله؛ لأن الأمور بيده -سبحانه وتعالى-؛ فمهما بذلت من أسباب ومهما فعلت فالأمور بيد الله ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾.

والأمر الثالث: لا تعجز فقد تفشل في تحقيق مطلوب تريده ولكن حاول مرة أخرى وثالثة ورابعة ولا تعجز.

ثم بين أمرا مهما أنه ما على الإنسان المسلم إلا الأخذ بالأسباب، أما تحقيق أهدافها فهذه بحكمة الله -عز وجل-، قال -صلى الله عليه وسلم-: «فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا «فإن لو تفتح باب الشيطان؛ لأن عمله أن يحمل الإنسان على السخط والقنوط من رحمة الله، فالنبي يرشدنا في هذا الحديث أن تجعل ما أهمك أمرا ينفعك، والأمر هذا لابد أن يكون في أمر دين أو دنيا، ولذلك نبينا -صلى الله عليه وسلم- أرشدنا إلى استغلال الأوقات، وأن يحرص الإنسان على ملء أوقات الفراغ بما هو نافع، وبين أنه سيسأل يوم القيامة؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزول

قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه» وكان عمر يقول -رضى الله عنه-: «إني لأكره أن يكون الرجل سبهللا، لا في أمر الدنيا ولا في أمر الآخرة «فلابد أن يكون عندك هدف وهم تحمله، لكن الدنيا هذه ستنتهي؛ ولذلك يبين النبي -ﷺ- أن هموم الدنيا كثيرة، وأنها مكتوبة قال -ﷺ-: «من جعل الهموم هما واحد كفاه الله سائر همومه».

الله يكفيك الهموم

متى سيكفيك الله -عز وجل- هذه. الهموم ؟ إذا جعلت الهموم هما واحدا، فالأمر المهم والأعظم في حياتك هو هم الآخرة، وإذا أراد الإنسان أن يعرف هذا في نفسه وتفكيره وخلواته فمثلا موضوع زواج موضوع دراسة يشغل بالك و تجلس في أي مكان تفكر فيه هذا هو الأمر المهم عندك وهذا الخلل ينافي التوكل على الله -عز وجل-؛ فأين اللجوء إلى الله -عز وجل-؛ فالإنسان المفترض منه أن يجعل الهم الأكبر هو هم الآخرة، ولا ينافي أن يكون عنده هموم صغيرة، لكن الأصل ألا تطغى هذه الهموم على حياتك وتفكيرك وذهنك ووقتك ولا تصاب بالحزن، بعض الناس يصاب بهم وغم والنبي -ﷺ- كان يستعيذ بالله من الهم والغم.



قسم الله الأعمال كما قسم الأرزاق فقد يفتح الله عليك في إلقاء محاضرة ويفتح على غيرك في القرآن أو تنظيم المحاضرات فما على الإنسان إلا أن ينظر في نفسه وقدراته وإمكانياته ومواهبه أين يجدها

ما معنى التوكل ؟

هو اعتقاد واعتماد وفعل.

اعتقاد: أن تعتقد أن النفع والضر بيد الله -سبحانه وتعالى- والخير والشر بيد الله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ثم الفعل: وهو فعل الأسباب التي أمرك الله -عز وجل- بها بأن تسعى في تحقيق هذا الأمر مع الأخذ بالأسباب لكن هذه الأسباب ما هي إلا أسباب فقط.

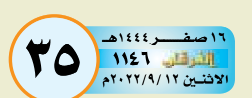
ماذا نقصد بجعل همنا الآخرة ؟

الأمر الأول: العبادات كثيرة ومتنوعة، ماذا أختار من هذه العبادات وأجعلها هما؟ الله -عز وجل- قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فقد يفتح الله علي في إلقاء محاضرة، ويفتح على غيري في القرآن، وغيره في تنظيم المحاضرات، وعلى آخر بالإغاثة، ما على الإنسان إلا أن ينظر في نفسه وقدراته وإمكانياته ومواهبه أين يجدها، وأن ينظر في إمكانياته وقدراته حتى يحمل هما يناسب هذه القدرات، فيجب أن تنظر في نفسك ما الذي فتح الله به عليك، فإذا وجدت أن الله فتح لك بابا في الخير فاحرص عليه واستمر فيه، وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في طاعته.

والأمر الثاني: التخصص إبداع، فعلى مر التاريخ منذ الصحابة -رضي الله عنهم- لو تأمل الإنسان في صحابة النبي -ﷺ- وجد أن التخصص موجود عندهم، فكان أبو هريرة وابن عمر رواة للحديث، وخالد بن الوليد قائدا من قواد المسلمين في سبيل الله، وصاحب سر النبي -ﷺ- حذيفة بن اليمان، وهكذا؛ فاحرص على أن تتخصص في أمر.

الأمر الثالث: وهو أن يحرص الإنسان على الأجور الثابتة والمستمرة بعد وفاته، فالنبي -ﷺ- أرشد إلى ذلك فقال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به»، هذه الأمور التي تنفع بعد مماتك وهي مستمرة لك وتجعل الذي يهمك أمرا يستمر حتى بعد وفاتك فيكون هذا هو الهم عندك.

على الإنسان أن يحرص على الأجور الثابتة والمستمرة بعد وفاته



مشاهد وعبر
من سورة الكهف

قصة موسى -عليه السلام- والخضر (٦)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

قصة السفينة جاءت لتعلمنا كيف نأخذ بالأسباب وإلا فمعلوم أن الله قادر على أن يهلك الظالم بكلمة

هذه جولةٌ تأمُليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية، وأن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح، وقد تضمّنت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، انتظمت في عقد فريد، ونظم بديع، لترسمَ لنا ملامح بارزة في طريق التمكين المأمول، ونتناول في هذه السلسلة قصة موسى -عليه السلام- والخضر.

تحدثنا في الحلقات الماضية عن مشاهد القصة فكان المشهد الأول بعنوان: (العزيمة الصادقة)، ثم تحدثنا عن المشهد الثاني وكان بعنوان: (مجمع البحرين)، ثم تحدثنا عن المشهد الثالث وكان بعنوان: الحوادث الغامضة، واليوم نستكمل المشهد الرابع وهو بعنوان: (الحِكَم الخفيّة).

٢- أبوة مؤمنة وبنوة كافرة

قال الله -تعالى-: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا»، الإيمان هبة من الله -عز وجل-، فقد عَلِم الله أزلًا أن هذا الغلام سيكفر حينما يبلغ رغم أن أبويه مؤمنان، فليس في الإيمان نسب ولا واسطة، كما حكى القرآن عن زوجة نوح -عليه السلام-: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم:١٠)، وقال عن ابنه: «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (سورة هود)، وفي المقابل: كانت زوجة فرعون مؤمنة، قال الله -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم:١١).

الهداية بيد الله

من هنا نعلم أن الهداية بيد الله، فإذا وجدنا أن أقرب الناس إلينا لم يُرزق هذه الهداية، فلنوقن أنّ لله في ذلك حِكمًا، وأن الهداية لابد أنْ يستقبلها مَحلٌ صالح وأرضٌ مهيأة، وليست بالرغبة ولا بالتمني، كما قال الله -عز وجل- لنبيه -ﷺ-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص:٥٦).

الله أعلم بقلوب العباد

فالله أعلم بقلوب العباد، وهو مطلع على السرائر، وهو أعلم بمَن يتقي، وبمَن يعصي، كما ذكر الله حال المشركين المكذبين فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (سورة الأنفال).

الأموال والأولاد قد يكونون فتنة

ونعلم أيضًا: أن من الأموال والأولاد ما قد يكون فتنة لنا، قال -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال:٢٨)، وقال -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن:١٥)، فقد عَلِم الله -عز وجل- أن هذا الغلام سيصير فتنة لأبويه بعد ما يكبر، فكم من أولاد وأبناء تسببوا في فتنة آبائهم! وكم من بنات شجعن أمهاتهن على التبرج بعد ما كبرن! وكم من أبناء تسببوا في قطيعة رحم لآبائهم وأمهاتهم! وكم من أبناء جلبوا لأهليهم المتاعب والمصائب حتى أنهم تمنوا أن لو فقدوهم، أو لم يكونوا قد رُزقوا بهم من البداية!



الإنسان لا يعلم أين الخير

فالإنسان لا يعلم أين الخير على الحقيقة، فقد يتمنى الولد، فإذا فيه شقاؤه وتعاسته، وقد يشتهي البنت فإذا فيها مذلته ومهانته، ولكن يجب على الإنسان أن يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة، وليكثر من قول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (سورة البقرة)، فإنه من خير الدعاء، وأنفعه وأجمعه.

تسرية عن قلب كل إنسان

وفي الآية تسرية عن قلب كل إنسان لم يُرزق الولد، أو كل مَن فقد ابنه بموت أو مرض أو غيره، فلعل الله قد رحمه من العذاب والشقاء بموته صغيرًا، وربما عافاك من الفتنة في دينك ودنياك، فإنه من المؤكد أن والدي الغلام قد حزنا على فقده، ولكن شهود الحكمة الإلهية في مثل هذه الحوادث من أفضل ما يعين الإنسان على مجاوزة مصابه، والتسامي على آلامه، فعلِّق قلبك بربك، وأحسن به الظن، فما أراد الله لنا إلا الخير مهما غابت الحِكَم عن أنظارنا.

القتل للغلام حدث بوحي من الله

وغني عن الذكر: أن هذا القتل للغلام حدث بوحيٍ من الله، ولا يجوز لأحد أن يفعل ذلك ويدّعي أن هذا وحي أو إلهام من الله! بل لا يفعل ذلك إلا الدجّالون الكذّابون الذين يدّعون معرفة الغيب والاتصال بالوحي، وما هو إلا وحي الشياطين والأبالسة ممن يرومون نشر الفساد والضلال والشر بين الناس، وقد كتب نجدة بن عامر الحروري إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- يسأله: «هَلْ كَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- يَقْتُلُ مِنْ صِبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ أَحَدًا؟»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِنّ رَسُولَ الله -ﷺ- لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَنْتَ فَلَا تَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الْغُلَامِ حِينَ قَتَلَهُ، وَتُمَيِّزَ الْمُؤْمِنَ، فَتَقْتُلَ الْكَافِرَ، وَتَدَعَ الْمُؤْمِنَ».

٣- الكنز المدفون

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، وفي هذا دليل: على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته نفعهم في الدنيا والآخرة، كما قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور:٢١)، ولم يذكر الله نوع الصلاح الذي كان من والدهم، ليفتح الباب لفعل أي نوع من الصلاح حتى لا تقصر همة بعضهم بتصور خاص عن الصلاح فيحجّرون واسعًا، فليكثر الوالدان من الأعمال الصالحة فأثر ذلك ينعكس على الأبناء في الحياة وبعد الممات، وقد ورد عن سعيد بن المُسَيب -رحمه الله- أنه قال لابنه: «لأزيدن في صلاتي من أجلك، رجاء أن أحفظ فيك» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

مما يؤسف عليه في هذه الأيام

أن ينهمك الوالدان في تأمين مستقبل أولادهم الدنيوي فقط، ويقصّرون في تأمين مستقبلهم بعد مماتهم بتنشئة أبناء صالحين يدعون لهم ويترحمون عليهم، كما ذكر القرآن الدعاء للوالدين في قوله -تعالى-: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ (نوح:٢٨)، وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم:٤١)، وكما أمرنا الله -عز وجل- بالترحم على والدينا فقال -عز وجل-: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٤)، فاصنع لنفسك كنزًا من البرّ والتقوى والصلاح، يعثر عليه أولادك من بعدك، لكي تستمطر بسببه على قبرك الرحمات.

قصة السفينة تعلمنا كيف نجري الموازنات الدقيقة التي قد نلجأ إليها في ظل اختلال ميزان القوى بيننا وبين أعدائنا

٤- الحكمة الإلهية

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، ختم الخضر كلامه عن أسرار ما قام به من أفعال بتقرير الحكم الإلهية، فبعد ما أوضح لموسى -عليه السلام- الحِكَم الكامنة وراء تلك الأفعال، أكّد عليه أنه لم يقم بهذه الأمور من تلقاء نفسه، وإنما كانت هذه الأفعال بوحي من الله للخضر حيث أمره بالفعل وأطلعه على الحكمة منه، وهذا الأمر لا يتحقق لأحد بعد الخضر، فلا يجوز لأحدٍ أن يدّعي علم الغيب، أو يزعم أن له اتصالاً خاصًا بالله -عز وجل-، يتلقّى منه التكليفات والأوامر؛ لأن هذا الادّعاء يصادم ما نصت عليه الشريعة من انقطاع الوحي والرسالة بعد محمد -ﷺ-، فعلى مذهب من يقول: إن الخضر نبي، فقد انقطعت النبوة كما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام، وعلى مذهب مَن يقول بولايته وأنه عبد صالح، وليس نبيًا مرسلًا، فمثل هذه الولاية الخاصة لن نعرفها عن أحد إلا من خلال الوحي أيضًا، كما عرفنا خبر الخضر من خلال القرآن والسُّنة، كما أن الولاية الربانية لا تكون إلا فيما يوافق الشرع، وتحصل على يد مَن عُرف عنهم الاستقامة وصلاح الشأن، أما إذا ادّعى أحدٌ أن له علمًا لدُنّيًا خاصًا كما كان للخضر علم خاص، فهو دجالٌ ضالٌ يكذب على الله وعلى رسوله -ﷺ-.

فوائد من المشهد

- مما يُسرّي عن المؤمن في أوقات البلاء أن الحياة قصيرة، فهذا الملك الذي يغتصب سفن الناس مهما طال ظلمه فلن يعمّر في الحياة أكثر من عمره المقدّر، وسيرحل تاركًا خلفه كل شيء.
- لم يأمر الله -عز وجل- الخضر أن يواجه الملك الظالم، وأن يخلّص الناس من شره، وهذا يدلنا على أنه في بعض الأحيان قد لا نتمكن من مواجهة الظالم، وقد لا يكون لدينا القدرة الكافية على ردعه؛ فليس من الحكمة وقتها أن نتصدى له، بل قد نحتال من أجل أن ندفع الضرر عن أنفسنا دون مواجهته.
- قصة السفينة جاءت لتعلمنا كيف نأخذ بالأسباب، وإلا فمعلوم أن الله قادر على أن يهلك الظالم بكلمة، ولكن الله -عز وجل- أجرى هذه الأحداث بهذه الطريقة، حتى نتعلم نحن كيف نتعامل مع الأحداث التي تواجهنا في حياتنا.
- قصة السفينة تعلمنا كيف نجري الموازنات الدقيقة التي قد نلجأ إليها في ظل اختلال ميزان القوى بيننا وبين أعدائنا، فقد يلجأ بعض العلماء أو العقلاء في موقف ما إلى خرق جزءٍ من السفينة بأنفسهم، حماية للسفينة كلها، فلا يحتمل بعض الناس منهم هذا الفعل، وربّما اتهموهم وطعنوا في أماناتهم وديانتهم، ولو عقلوا وتدبروا، لعلموا أن مثل هؤلاء العقلاء يحفظ الله بهم الأمة من الضياع في ظل موازنات صعبة وخيارات مُرّة، كما اضطر الخضر إلى خرق سفينة المساكين رغبةً في حمايتها من الضياع بالكلية.

من روائع الأوقاف على إطعام الطّعام

د. عيسى القدومي

في تونس: وقفٌ خاصّ بشراء نوعٍ نادرٍ من السّمك، لا يتوفّر إلاّ في فترة محدودة جدًّا من العام، يسهل على الفقراء الحصول عليه



لا يزال الوقف رصيدًا حضاريًا وإنسانيًا، استظل الناس جميعًا بظلّه زمانًا ومكانًا، وشاهدًا للأمة بتحقيقها للخيرية، ومبشرًا لها بالتمكين والرفعة، وللكشف عن كنوز الوقف، وما وقع في ميدانه من الإبداعات والروائع والإشراقات، ولتدوين إسهاماته الحضارية منذ القرن الأول إلى أيامنا التي نعيش، نعرض بعضاً من نماذجه الرائعة.

قال -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨)، وقال رسول الله -ﷺ-: «أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»، وقد كان هذا كافياً ليحرّك الأمّة الإسلاميّة، وهي الأمّة المرحومة، وأمّة الرحمة، إلى أن يتسابق أبناؤها إلى إطعام الطّعام والتنافس فيه والوَقْف عليه.

أوقاف لا يمكن أن إحصاؤها

وإجمالاً، هذا النّوع من الأوقاف لا يمكن أن يُحصى ولا يُستقصى؛ لأنّ جُلّ المرافق الموقوفة لم تكن خاليةً من الإطعام على وجه الخير والاحتساب، باعتبار ذلك جزءاً لا يتجزأ من مظاهر التكريم والإعانة والصدقة، أما إذا تحدّثنا عن الأوقاف خصّيصاً على وجه الإطعام وحده، فيمكننا أن نورد بعض النماذج، وفي الجملة فقد رأى بعض الباحثين أنّ الوقْف على إطعام الطعام قد اتّخذ ثلاثة أشكال، وهي:

١- الإطعام الدّائم، أي: على مدار العام.

٢- الإطعام في المناسبات الدينية؛ كشهر رمضان، والعيدَيْن.

٣- شراء الطّعام وتوزيعه على بيوت الفقراء والمحتاجين من غلّات أوقاف وُقفت لهذا الغرض.

ومن أمثلة هذا الباب:

وقف تميم الدّاري

هو من أقدم هذه الأوقاف وأشهرها، وهو في مدينة الخليل بفلسطين، وقد شمل أربعة قرى هي: الخليل والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم، وكان مدخول هذا الوقف يستعمل عادة في توفير الحساء والخبز للمحتاجين والفقراء وعابري السبيل، حتى صارت مدينة الخليل لها لقبٌ تُعرف به إلى اليوم، وهو: المدينة التي لا يجوع فيها أحد!

وصف المسجد الأقصى

قال محمد بن أحمد المقدسي البشاري -وهو يصف المسجد الأقصى وما حوله-: «وحَبْرَى هي قرية إبراهيم الخليل -عليه السلام-، فيها حصنٌ منيعٌ يزعمون أنّه من بناء الجنّ، من حجارة عظيمة منقوشة وسطه قبّة من الحجارة إسلاميّة على قبر إبراهيم وقبر إسحاق قدّام في المغطّى، وقبر يعقوب في المؤخّر، حذاء كلّ نبيّ امرأته، وهذه القرية إلى نحو نصف مرحلة من كلّ جانب قُرى وكروم وأعناب وتفّاح يسمّى جبل نضرة، لا يُرى مثله ولا أحسن من فواكهه، عامّتها تُحمل إلى مصر وتُنشر، وفي

أوقاف إطعام الطعام لا يمكن أن تحصى ولا تستقصى لأنّ جُلّ المرافق الموقوفة لم تكن خاليةً من الإطعام على وجه الخير والاحتساب

هذه القرية ضيافة دائمة وطبّاخ وخبّاز وخُدّام مرتّبون يقدّمون العدس بالزيت لكلّ من حضر من الفقراء، ويُدفع إلى الأغنياء إذا أخذوا، ويظنّ أكثر النّاس أنّه من قُرى إبراهيم، وإنّما هو من وقْف تميم الداريّ وغيره، والأفضل عندي التورّع عنه».

تكيّة خاصكي سلطان في القدس

خاصكي سلطان هو أحد الألقاب السلطانيّة التي كانت تحملها الزوجة الأكثر حظوة عند السلطان في دولة الخلافة العثمانيّة، وأوّل من حمله (روكسلانا) زوجة السلطان سليمان القانوني، وقد أوقفَت المذكورة-رحمها الله- تكيّةً في مدينة القدس التي نالت عنايةً كبيرةً من الخلفاء العثمانيين بالإضافة إلى الحرمين الشريفين، فكانت هذه التكيّة من أهمّ المنشآت الخيريّة التي تقدّم الطعام حسبةً في المدينة، وهي بجوار المسجد الأقصى المبارك، وما زالت هذه التكيّة تقدّم خدماتها الخيريّة إلى يومنا هذا، وقد كانت في القرن العاشر الهجري تتألّف من عدّة مبانٍ ضخمة، لم يبق منها اليوم إلى القليل، ولكنها ما زالت تعمل.

تكيّة السلطان سليم بدمشق

بناها السلطان العثماني سليم خان عام ٩٢٢هـ، وأوقف عليها أوقافاً دارّةً، وظلّت تؤدِّي عملها في إطعام الفقراء إلى الوقت الحاضر، حتى ضُمّ ما بقي من أجزائها إلى معاهد جامعة دمشق، وقد وصفَها ووصف قيامَها بوظيفتها الدكتور إدوارد روبنسون، الذي رآها سنة ١٨٣٨م، ولم تقتصر هذه التكيّة على الإطعام فقط، بل كانت تُعقد فيها بعض الدّروس وحِلَق العلم، ودُرّس فيها كتاب (الشِفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض.

التكيّة السليمانيّة

هي من صنائع السلطان سليمان القانوني بدمشق، اشترط في حجّة وقفها أن يوفّر فيها الدقيق والطعام، ويُطعم منها ثمانمائة مسكين عائل صباحاً، ومثلهم مساءً، وقد وصفها الكثيرون بحُسن البناء والعمران والإبداع الهندسي، وبأنّها كانت لها منارة عظيمة مرتفعة يأنس بها المسافر.

وقْف عشاء الصُوّام

هو وقْف على إفطار الصائمين من أهل مسجد القويع، غربيّ مدينة بريدة في شمال المملكة العربية السعوديّة، وهو عبارة عن أرض قد حُدِّدت حدودها في وثيقة الوقْف، تبلغ مساحتها ٨٨٩ متراً مربّعاً و٣٠ سنتيمتراً مربّعاً، ولم يُذكر اسم الواقف، لكن الغرض من وقفها هو الإنفاق على إفطار أهل المسجد.

أوقفت الكويتية عيدة بنت سلمان عام ١٨٣٧ بيتها الكائن في فريج العوازم على طعام وأضحيات للفقراء والمحتاجين ونحو ذلك من وجوه الخير

وقْف عيدة بنت سلمان بالكويت

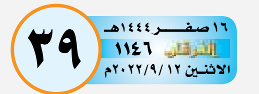
امرأة فاضلة، أوقفت بيتها الكائن في فريج العوازم، وحظوراً، على طعام وأضحيات للفقراء والمحتاجين ونحو ذلك من وجوه الخير، مما يعود نفعه عليها بعد موتها، وذلك في عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.

وقْف السّمك

في تونس، وُجد وقْفٌ خاصٌّ بشراء نوع نادرٍ من السّمك، لا يتوفّر إلا في فترةٍ محدودة جدًّا من العام، ومن ثم فلا يكون قادراً على شرائه والتمتُّع به إلا الأغنياء، فكان من روائع الواقفين في الغوص إلى نفوس الفقراء وتلمُّس احتياجاتهم، أن وَقَفَ بعضُهُم وقْفاً ليُشترى به هذا النوع من السمك للفقراء، فيستوي بذلك الفقراء والأغنياء، حتى في هذه!

وقف قفّة الخبز في بيروت

من أجمل الأوقاف الخيريّة التي وُجدت في بيروت في العصر العثماني، وقف (قُفّة الخبز)؛ وهو وقف خيري أُقيم لغرض اجتماعي إنساني، وكان موقعه في باطن بيروت، وله دكّان خاصٌّ تُوضع فيه قُفّة مليئة بالخبز في كل يوم جمعة؛ حيث يقصدها المُعْوِزُون والفقراء والمساكين القاطنون في بيروت من مختلَف الطوائف؛ فيوزّع متولّي قُفّة الخبز عليهم، فيأخذ كل منهم حاجته وينصرف دون سؤال أو إذلال، وقد كان لهذه القُفّة أوقافٌ عديدة وبعض العقارات والمخازن، التي يعود ريعها وواردتها لصالح (قُفّة الخبز) هذه.



شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

تنشئة الشباب على العقيدة الصحيحة

من الأمور التي تحصن الشباب وتربيهم التربية الحسنة تنشئتهم على العقيدة الصحيحة وربطهم بربهم -سبحانه وتعالى-، ولقد وضع النبي منهجاً واضحاً للآباء والمربين لتربية الشباب حينما وجه هذه الوصية لابن عمه عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-، التي تمثل أساسا صلبا ينشأ عليه الشاب المسلم.

فقال له: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَات: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». رواه الترمذي، فأول لبنة في بناء الشباب لبنة العقيدة السليمة، فقوة الإيمان وصدق التعلق بالله وحده يقوم على أسس، منها: حفظ الله بحفظ حقوقه وحدوده وحفظ أمره ونهيه، ومن ثم الاستعانة به وحده في الأمور كلها والتوكل عليه واليقين الجازم بأنه بيده -سبحانه- الضر والنفع، وإنما يتحصل الشاب على هذه الأسس عن طريق العلم الشرعي، والعلم الشرعي والعقيدة الصحيحة إنما تُتلقى على أيدي الأمناء من علماء أهل السنة والجماعة الذين يربون الناس على صغار العلم قبل كباره، ويربطون الناس بالكتاب والسنة.

حفظ غرائز الشباب

من أسس تربية الشباب وحفظهم حفظ شهواتهم وغرائزهم، ها هو نبينا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- ينادي الشباب ليوجههم إلى حفظ شهواتهم وغرائزهم حتى لا يسقطوا في وحل الإثم والمعصية، فقَالَ -رضي الله عنهما- «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» متفق عليه.

وصية لطلاب العلم



قال الشيخ ابن جبرين -رحمه الله-: إن على طالب العلم أن يهتم بحفظ السنة أو بقراءة ما تيسر منها، فإن فيها علما جمًا ونافعا؛ وحيث إن الكتب كثيرة قد لا يسمح الوقت لكي يقرؤها طالب العلم كلها، فإن عليه أن يهتم بمبادئها، فإن أصح الكتب صحيح البخاري ثم مسلم ولطول الكتابين يشق قراءتهما في وقت قصير؛ فلذلك يَسَّر الله -تعالى- من العلماء من اختصر الصحيحين.

تعويد الشباب على العبادة

من المنهج النبوي في تربية الشباب ذكورا كانوا أو إناثا تعويدهم على العبادة منذ نعومة أظفارهم قال -رضي الله عنهما-: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» رواه أبوداود. فبالرغم من أن ابن السابعة ليس مكلفا بالواجبات ولكنه يؤمر بالصلاة لأجل أن يعتادها ويألفها فتنطبع في ذهنه، وذلك لأن الصلاة فيها سر عظيم في تربية النشء على الإسلام الصحيح قال تعالى في ذلك {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (العنكبوت:٤٥)، ثم قال -رضي الله عنهما- «وفرقوا بينهم في المضاجع» أي لا تتركوهم ينامون تحت غطاء واحد أو على فراش واحد خشية أن يطلع بعضهم على عورات بعض فتقع الفتنة التي لا تحمد عاقبتها.

من فوائد الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر

الأمور التي يُستجلب بها التوفيق



أجمع العارفون بالله على أنّ التوفيق ألا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان أن يوكل العبد إلى نفسه، ومما ينبغي أن يعتنى به في هذا المقام معرفة الأمور التي يُستجلب بها التوفيق، وتتلخص في النية الصالحة التي هي أساس العمل وقوامه وصلاحه، وكثرة الدعاء والإلحاح على الله؛ فإن من أعطي الدعاء فقد أعطي مفتاح التوفيق وبابه، وصدق التوكل على الله -جل وعلا-، كما في قول شعيب -عليه السلام-: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ}، وإصلاح النفس بالعلم؛ فإن العلم نورٌ لصاحبه وضياء، فما أُتي من أُتي في هذا الباب إلا من إضاعته لعلم الشريعة التي هي أعظم أبواب التوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة، ومجاهدة النفس على العبادة والطاعة فرضها ونفلها، وملازمة أهل الصلاح والاستقامة، والبُعد عن أهل الشر والفساد؛ فإن من فتح على نفسه باب مجالسة لأهل شر وفساد فتح على نفسه من باب الخذلان والحرمان شيئا عظيما بحسب حاله من هذه المجالسة.

أهمية العقيدة السّليمة

تظهر أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الإنسان من أمور عدة، أهمها ما يلي:

- جميع الرسل –عليهم السلام– قد أُرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة.
- الغاية الأولى لخلق الجن والإنس هي تحقيق العبودية، وتوحيد الألوهية لله –عزّ وجلّ.
- يتوقّف قبول عمل العبد على توحيده للألوهية.
- تتوقّف النجاة يوم القيامة على صحّة العقيدة.
- تحدّد العقيدة الصحيحة علاقة الإنسان بربه –عزّ وجلّ.
- أساس سعادة الإنسان وراحته وطمأنينته في الحياة الدنيا قائمٌ على معرفته بالله –جلّ جلاله.
- تجيب العقيدة الصحيحة على جميع الأسئلة التي تقوم في ذهن الإنسان.
- تعدّ العقيدة الصحيحة سبب النصر والفلاح في الدارين.
- تعصم العقيدة الصحيحة المسلم من التأثر بالعقائد والأفكار الفاسدة.

الوقت من ذهب إن لم تدركه ذهب

من عرض وقته على قارعة وسائل التواصل فقد عرضه للسرقة، وضاع منه أغلى مايملك، هذا الإدمان قاتل ومدمر للإنسان، فلاهو في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة، إما أن تحزم أمرك، وتكون جادا معها، وإلا ضاع عمرك، وندمت غاية الندم.

صلاة الفجر مفتاحُ السعادة

أولُ صفحات السعادة في دفتر اليوم صلاةُ الفجر، فابدأ بصلاة الفجر يومك، وافتتح بصلاة الفجر نهارك، حينها تكون في ذمة الله، في عهد الله، في حفظ الله، في رعاية الله، في أمان الله، وسوف يحفظك من كل مكروه ويرشدك إلى كل خير، ويدلك على فضيلة، ويمنعك من كل رذيلة، لا بارك الله في يوم لم يبدأ بصلاة الفجر، إنها أول علامات القبول، وعنوان كتاب الفلاح، ولافتة النصر والعز والتمكين والنجاح، فهنيئاً لكل من صلّى الفجر، وطوبى لكل من صلّى الفجر، وقرة عين لمن حافظ على صلاة الفجر، وبؤساً وتعاسةً وخيبةً لمن أهمل صلاة الفجر!





يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

حُسن تبعلِ المرأة لزوجها

جاءت أسماء بنت السكن الأنصارية الأشهلية -رضي الله عنها- الملقبة بخطيبة النساء، فقالت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! إنّ اللهَ بعثك للرجال وللنساء كافة، فآمنا بك وبإلاهك، وإنّا معشر النساء محصوراتٌ، مقصوراتٌ مخدوراتٌ، قواعدُ بيوتكم، وحاملاتُ أولادكم، وإنّكم معشرَ الرجال فُضّلتُم علينا بالجُمَع والجماعات، وفُضّلتُم علينا بشهود الجنائز، وعيادة المرضى، وفُضّلتم علينا بالحج بعد الحج، وأعظمُ من ذلك الجهادُ في سبيل الله وإنّ الرجلَ منكم إذا خرج لحج أو عمرة أو جهاد، جلسنا في بيوتكم نحفظُ أموالكم، ونربي أولادكم، ونغزلُ ثيابكم، فهل نشاركُكم فيما أعطاكم الله من الخير والأجر؟

فالتفت -ﷺ- بجملته وقال:هل تعلمون امرأة أحسن سؤالاً عن أمور دينها من هذه المرأة؟

قالوا:يا رسولَ الله، ما ظننا أنّ امرأةً تسألُ سؤالَها ؟

فقال النبي -ﷺ-: يا أسماءُ، افهمي عني، أخبري من وراءك من النساء أنّ حُسنَ تبعلِ المرأة لزوجها، وطلبَها لمرضاته، واتباعَها لرغباته يعدلُ ذلك كله.

فأدبرت المرأةُ وهي تُهلِّلُ وتُكبِّرُ وتُردِّدُ: يعدل ذلك كله، يعدل ذلك كله.

فهل يفقه هذا نساء المؤمنين؟

مع الأسف الآن يخرج علينا ما يسمونهم بعلماء الفضائيات، ويبثون سمومهم في عقول من يتابعونهم من النساء، فيقولون ليس واجبا على المرآة خدمة زوجها وأولادها.

لا تستوي مؤمنةٌ وكافرةٌ

إنّ بإمكانك أختاه أن تسعدي إذا نظرْتِ في واقع المرأة المسلمة الصادقة وواقع المرأة غير المسلمة، فالمسلمة الصادقة مؤمنة، متصدِّقةٌ، صائمةٌ، قائمةٌ، متحجبةٌ، طائعةٌ لزوجها، خائفةٌ من ربها، محسنة لجيرانها، رحيمةٌ بأبنائها، فهنيئاً لها الثواب العظيم، والسكينة والرضا، وأما المرأة غير الملتزمة، فهي امرأةٌ متبرجةٌ، جاهلةٌ، سخيفةٌ، عارضةُ أزياء، سلعةٌ منبوذة، بضاعة رخيصة تُعرض في كل مكان، لا قيمة لها، فقارني بين الظاهرتين والصورتين؛ لتجدي أنك الأسعد والأرفع والأعلى، والحمد لله: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.



الإسلام كرم المرأة ورفع مكانتها

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: إنّ القائلين بأن الإسلام ظلم المرأة؛ قد أخطئوا كثيرًا، وغلطوا غلطًا كبيرًا؛ فإن الإسلام هو الذي أنصفها، ورفع مكانتها، وكانت مظلومة في الجاهلية بين العرب، وفي اليهودية والنصرانية وغير ذلك من سائر الأديان الباطلة، والإسلام هو الذي رفعها، وعظم شأنها، وأنصفها وأعطاها حقوقها، فجعلها أما كريمة، وزوجة كريمة، وبنتًا مرحومة معطوفًا عليها، ينفق عليها، ويحسن إليها، حتى تستقل بنفسها، أو تتزوج، وأمر بالإنفاق عليها، وألزم والدها بالإنفاق عليها، وزوجها بالإنفاق عليها، وإحسان عشرتها، وأمر الدولة الإسلامية أن تنصفها، وأن تعطيها حقوقها كافة، وأن تمنع من العدوان عليها، وجعل لها قيمة متى قتلت قتل بها الرجل، ومتى أصيب منها شيء أعطيت حقها في ذلك، سواء كان المصاب عضوًا، أم غير ذلك.



عدِّدي نعم الله عليكِ

إذا أصبحت فتذكري أن الصباح قد أطلّ على آلاف البائسات وأنت منعمة، وعلى آلاف الجائعات وأنت شبعانة، وعلى آلاف المأسورات وأنت حرةٌ طليقة، وعلى آلاف المصابات والثكلى وأنت سعيدةٌ سالمة، كم من دمعة على خد امرأة! وكم من لوعة في قلب أمٍ! وكم من صراخٍ في حنجرة طفلة! وأنت باسمةٌ راضية، فاحمدي الله على لطفه وحفظه وكرمه، اجلسي جلسة مصارحة مع نفسك، واستخدمي الأرقام والإحصائيات: كم عندك من الأشياء والأموال والنعم والمسرات والمبهجات! جمالٌ ومالٌ وعيالٌ وظلالٌ وسكنٌ ووطنٌ ومِنَن، ضياءٌ وهواءٌ وماءٌ وغذاءٌ ودواءٌ، فافرحي، واسعدي، واستأنسي.

وزِّعي الأوقات على الواجبات

جرِّبي حظك مع كتاب نافع، أو شريط مفيد، قراءةً واستماعاً أنصتي لتلاوة عطرة من كتاب الله، علّ آية واحدة تهزُّ كيانَك، وتنفذُ إلى أعماقكِ، وتخاطب وجدانك، فيكون معها الهداية والنور، ويذهب معها اليأس، والشك، والشبهة، والقنوط، طالعي في دواوين السنة، واقرئي كلام الحبيب في (رياض الصالحين)؛ لتجدي الدواء الناجع، والعلم النافع، الذي يُحصّنك من الزلل، ويحفظك من الخلل، ويشافيك من العلل؛ فدواؤك في الوحي كتاباً وسنةً، وراحتك في الإيمان، وقرة عينك في الصلاة، وسلامة قلبك في الرضا، وهدوء بالك في القناعة، وجمال وجهك في البسمة، وصيانة عرضك في الحجاب، وطمأنينة خاطرك في الذكر.

احذري المعاصي

المعاصي سبب رئيس للحزن، ولا سيما المعاصي التي تكثر عند النساء، من النظر المحرم، أو التبرج، أو الخلوة بالأجنبي، أو اللعن والشتم والغيبة، أو كفران حقّ الزوج وعدم الاعتراف بجميله، فإن هذه ذنوبٌ تكثر عند النساء إلا من رحم الله، فاحذري من غضب الباري -جل في علاه-، واتقي الله -عز وجل-؛ فإن تقواه كفيلةٌ بإسعادك وإرضاء ضميرك.

من طرائف الحكمة

سأل غزال زرافة واقفة على الضفة الأخرى من النهر، إلى أين يصل عمق ماء النهر؟

فأجابت الزرافة: إلى الركبة

قفز الغزال في النهر، فإذا بالماء يغطيه، فسعى جاهداً أن يخرج رأسه من الماء بجهدٍ وبمشقة استطاع أن يقف على صخرة في النهر، وما أن التقط بعض أنفاسه اللاهثة صرخ في وجه الزرافة قائلاً:

ألم تخبريني انّ الماء يصل إلى الركبة ؟

قالت: نعم يصل إلى ركبتي وليس إلى ركبتك!

حين تستشيرين أحداً في أمور حياتك فهو يجيبك بحسب تجاربه التي نفعت، وكثيراً ما تكون حلوله مناسبة له فقط، وقد لا تناسبك أنت، فلا تأخذي تجارب غيرك الخاصة حلولاً قطعية لك؛ لأنها قد تغرقك.

فحياتك ليست كحياة الآخرين، فلا تقيسي شأنهم بشأنك فليس كل ما يناسبك يناسبهم، وليس كل ما يسعدهم يسعدك أو ما يهمك يهمهم.

علمي أبناءك

- علمي أبناءك أن الدين حياة ومنهج ونجاة.
- علميهم أن الدين توحيد وعبادة وأخلاق وسلوك ومعاملات.
- علميهم أن الدين ليس في المسجد فقط، بل في كل مكان في المسجد والبيت والطريق والعمل والسيارة وغير ذلك.
- علميهم أن الصلاة والصوم والصدق والأمانة والبر والصلة والرحمة كلها من الدين.



من فتاوى كبار العلماء

حكم تحويل الأموال بواسطة البنوك الربوية

■ **سمعت في برنامج نور على الدرب أن المعاملة مع البنوك محرمة، والشيكات كذلك، وأنا لا بد من إرسال نقودي عن طريق البنك، لأنني لا أستطيع أن أذهب إلى بلدي بالنقود التي معي، فما الحل في ذلك، هل نرسل بواسطة البنوك أم لا؟**

● أما المعاملة مع البنوك الربوية للفوائد فهذا لا يجوز، كونه يعطي مالا ويأخذ عليه فوائد، أو يستقرض من البنك بفائدة هذا لا يجوز هذا ربا بلا شك، ومحرم، أما كونه يحول ماله من بنك إلى بنك، لأجل المشقة في نقله أو الخوف في نقله، فنرجو ألا حرج في هذا، وهذا من جنس الشيء الذي يضطر إليه الإنسان، هذا يكون من الأشياء الضرورية، تعد ضرورة، وهو لا يقصد الربا، وإنما حول ماله من جهة إلى جهة فلا يضره ذلك ولا حرج في هذا إن شاء الله.

(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)

أسباب صلاح الباطن

■ **فضيلة الشيخ، علمنا كيفية إصلاح ظواهرنا فكيف نصلح سرائرنا؟**

● كل امرئ حسيب نفسه في إصلاح باطنه، لكن من أسباب إصلاح الباطن: أن يكون الإنسان دائماً مع الله، يكثر ذكره واستغفاره، وعند المعاصي يخاف منه، وعند الطاعات يطمع في رحمته، المهم أن يعلق قلبه بالله -عز وجل-، لا بالدنيا وزخارفها، ولذاتها، وشهواتها، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

بيان معنى الساعة الأولى والثانية في الحضور للجمعة

■ **يقول -ﷺ-: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الثانية فكأنما قرب بقرة..» فما الساعة؟ وكيف تقدر؟**

● قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فضل الله يؤتيه من يشاء، فالذي يتأخر بعد الأذان آثم ظالمٌ لنفسه، والذي يأتي مع الأذان هذا مقتصد، والذي يأتي من قبل سابق بالخيرات، وقد بدأنا الآن: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، وفي الثانية بقرة، وفي الثالثة كبشاً أقرن -ما فضل الكبش الأقرن؟ لأنه دليل على قوته- ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة بيضة» ولكن ما الساعات التي أشار إليها الرسول -ﷺ- هل هي ساعاتنا هذه يعني: ستين دقيقة؟ أم ماذا؟ هي هذه الساعات، وهل تقدر الساعة الأولى بأنها طويلة أو قصيرة؟ الإمام يقدم الساعة السادسة بحسب الترتيب في الحديث، لكن هذه الساعات الخمس السابقة على قدوم الإمام بماذا نقدرها؟ هل تجعل الأولى قصيرة من أجل أن يبادر الناس بالحضور، أو تجعل الساعات سواء؟ اختلف العلماء في هذه الساعة، منهم من قال: تبدأ بعد شروق الشمس، ومنهم من قال: بعد صلاة الفجر ويقسمون خمس ساعات على هذه، ما بين شروق الشمس إلى الأذان.

ولكن هل تختلف طولاً وقصراً في الشتاء والصيف؟ وهل تختلف في الطول باختلاف الصيف وباختلاف الفصول؟ تختلف باختلاف الفصول، ففترة الشتاء بين الشروق والأذان قصيرة، وفي الصيف طويلة.

ولا شك أن الذي يتأخر إلى مجيء الإمام قد حرم نفسه خيراً كثيراً ولاسيما إذا لم يكن له شغل، وهنا أيضاً مشكلة: تجد بعض الناس يأتي ويتقدم لكن لا يشتغل بالعبادة، يأتي إليه أخوه أو صاحبه ثم يتكلمان، وربما يتكلمان في أعراض الناس والعياذ بالله في بيت من بيوت الله، وهذا خطأ، إذا أتيت فصل وإذا مللت فاقرأ وإذا مللت سبح وهلل وكبر.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

واجب الآباء تجاه الأبناء في حثهم على أداء صلاة الجماعة

■ كيف تكون المعاملة الصحيحة مع الأبناء حتى يكونوا ملتزمين بأمور دينهم الحنيف؟ فهل علي أن أجبرهم على الذهاب إلى المسجد في كل فرض؟ علما بأنهم في كثير من الفروض يصلونها في المسجد، إلا أن النوم في بعض الأحيان يأخذهم، وأنهم في بعض الأوقات يؤخرون الصلاة عن وقتها، بعضهم وصل إلى سن البلوغ. وكيف أحببهم في الدين الإسلامي الصحيح وبالصحبة الصالحة؟

● الواجب عليك أن تأمرهم بالصلاة، وأن تلزمهم بذلك حتى يصلوا مع الناس، ولا يصلوا في البيت، يقول النبي -ﷺ-: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» فكيف إذا بلغ الحلم؟ الأمر أعظم. المقصود أن الواجب عليك أن تأمرهم، وأن تلزمهم بالصلاة في الجماعة، وأن تؤدب من تخلف، ولا تضعف في هذا، وعليك أن تنصحهم وتعظهم وتذكرهم بالقرآن والحديث، وتحثهم على صحبة الأخيار والطيبين حتى يساعدوك بهذا، ولا تغفل عن هذا الشيء، ولا تتساهل فالأمر عظيم وهم في ذمتك.

(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)

الأب يمنع أولاده من زيارة أمهم

■ امرأة مطلقة ولديها أولاد ومن تلك الفترة لم تر أو تسمع أي شيء عن أولادها؛ حيث إن الأب يمنعهم من زيارة أمهم، تقول هل أكون بذلك آثمة؟ وهل يلحقني ذنب؛ حيث إنني لم أحاول أن أكلمهم بسبب أن والد هؤلاء الأطفال يمنعني من ذلك؟

● أخاطب أولا الأب وأقول: إنه لا يحل له أن يمنع أولاده من زيارة أمهم إذا كان له أن يمنعها من زيارتهم أي أن تزورهم هي في بيته؛ فالبيت بيته لكن ليس له الحق في أن يمنع أولادها أن يزوروها في بيتها، وأخشى أن يعاقب هذا الرجل الذي حال بين الأم وأولادها بأن يحول الله -تعالى- بينه وبين أحبته إما في الدنيا وإما في الآخرة، وماذا يضره إذا زار هؤلاء الأولاد أمهم في الأسبوع يوما أو يومين؟ لا يضر، أما بالنسبة للأم فعليها أن تصبر وتحتسب الأجر، وتسأل الله -عز وجل- أن يسخر زوجها للسماح لهم بزيارتها.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)

أسلوب معالجة الأولاد الذين يلعبون في المسجد

■ إذا وجد أطفال في المسجد يعبثون كثيرا ويشغلون المصلين في الصلاة، هل يجوز لي أن أقول لأحد الصغار أن يلتفت في الصلاة، ويخبرنا من هم الذين يلعبون حتى نخبر أولياء أمورهم؟

● هل تقبل شهادته وهو صغير؟ على كل حال يجب النظر هل يمكن أن تقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض؛ لأن بعض العلماء يقول: لا تقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض، وبعضهم قال: تقبل ما داموا في المكان، مثال ذلك: إذا جرح أحد هؤلاء الصبيان، فقال المجروح لأبيه: هذا هو الذي جرحني، فأنكر الولد، وقال: ما جرحته، فشهد شاهدان من الصبيان أنه هو الذي جرحه، يقول بعض العلماء: لا تقبل شهادة الصبي.

وبعضهم قال: إذا لم يتفرقوا قبلت، أما إذا كانوا قد تفرقوا فلا تقبل؛ لأنهم ربما يلقنون.

على كل حال نرى أنك تتكلم -إذا كنت أنت الإمام- كلاما عاما، وتقول لأهل المسجد: جزاكم الله خيرا، صبيانكم إذا آذوا المصلين وامتهنوا المسجد فالإثم عليكم أنتم، فكل واحد يحفظ ابنه ويؤدبه، ويمكن أن توكل واحدا من هؤلاء الصبيان ممن تثق به يحرسهم، ولو لم يصل؛ لأنه لا تجب عليه الصلاة، ولا تقل له: التفت؛ لئلا يظن أن الالتفات ليس فيه بأس.

(العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله)

معنى (رضا نفسه) و(زنة عرشه)

قوله -ﷺ-: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» السؤال: ما معنى (رضا نفسه، وزنة عرشه)؟

● (رضا نفسه): يعني حمداً أبلغ به رضا الله، (زنة عرشه): يعني لعظمته يزن العرش، وزنة العرش ما يعلمها إلا الله؛ لأنها عظيمة، و(مداد كلماته) -أيضاً- مداد الكلمات يقول الله -عز وجل-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ وعلى هذا فيكون المعنى أنه واسع كثير جداً.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله)

أوراق صحفية

وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي..

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٢/٩/٢٠٢٢م

● **الوفاءُ ضد الغَدْر، وعلى الإنسان أن يفي بالعهد الذي ألزم نفسه به**، وألا ينقضه، وأن يتحمل ويصبر في إنفاذ عهده الذي قطعه للآخرين؛ ذلك لأن الوفاء بالعهد نوع من الصدق والعدل، بينما الغدر أخو الكذب والظلم.

● **وعظّم الله أمر الوفاء بالعهد؛ فقال -تعالى-:** ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة:٤٠)، والوفاء بالعهد من الإيمان بالله، ومن الفضائل المحمودة لدى المؤمنين، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ (النحل: ٩١).

● **وامتدح الله الموفين بعهدهم، ووصفهم بالمتقين**، فقال -تعالى-: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقال: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦).

● **ونقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك والأخلاق، ويستوجب اللعن من الله وجَعْلَ القلوب قاسية**، قال -تعالى-: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ١٣).

● **وإن الله سيسأل ناقض العهد**، وذلك في قوله -سبحانه-: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٤)، قال الطبري: «إن الله جلّ ثناؤه سائلٌ ناقضَ العهد».

● **ووصف الله الموفين بعهد الله بأنهم أولو عقول وأفهام**، فقال -تعالى-: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ١٩-٢٠)

● **ورتب الله على وفاء المؤمن بعهده أجرا عظيما**، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠)

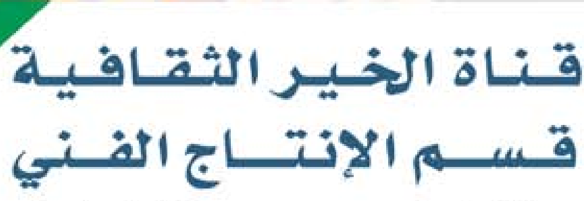
● **ولقد أمر الله -تعالى- عباده المؤمنين بالوفاء بالعقود** فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ..﴾ (المائدة:١)، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها، وهذا شامل للعقود التي بين العبد وربه، وفي أصول الدين وفروعه، فكلُّها داخلة في العقود التي أمر الله بالوفاء بها.

● **قال النبي -ﷺ-: «أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»**، قال ابن عثيمين: «وأما إخلاف الوعد فحرام، بل يجب الوفاء به، سواء وعدته مالًا، أم وعدته إعانة تعينه في شيء، أو أي أمر من الأمور، إذا وعدت فيجب عليك أن تفي بالوعد».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
تجوز الزكاة
قيمة
السهم
10
د.ك